الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـم العـالي والبحـث العـلمـي

جامـعـة عـبد الحميـد بـن باديـس - مستغانم-

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية.



مذكـرة تخـرج لنيل شهـادة المـاسـتر

تخصص دراسات أدبية مقارنة

أثر الحضارة العربية الإسلامية في الأدبي الأوروبـي "حي بن يقظان" أنموذجا

- إعداد الطالبة :

بن عمار إكرام

- إشراف الأستاذ :

أ- قوفـي أحمد

السنة الجامعية :1438،1439هـ/2016،2017م

كلمـة شــكر

لا يسعى بعد أن أنجزت هذه الرسالة بعون الله وتوفيقه إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان وخالص التقدير والعرفان والفضل الكبير لأستاذنا الفاضل "قوفي أحمد" الذي أشرف على هذه الرسالة، كما أشكر كل من ساهم وتعاون معي في اخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود، وأخص بالذكر إلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة مستغانم.

شكرا

مقدمـــــــــة

أسهم العرب والمسلمين في تطور أوروبا المسيحية، والتي كانت قد عرفت مرحلة خطيرة من الإنحطاط أو التخلف خلال العصور الوسطى في حين كان العالم الإسلامي يشهد نهضة حضارية شاملة، ولقد أخذ الأوروبيون الكثير من هذه الحضارة وكان يصل هذا التأثير إلى أوروبا عبر عدة معابر، فكانت النتيجة تأثير ذلك على الغرب في شتى المجالات، ونخص بالذكر تأثيرها في مجال الأدب.

إن كثيرا من ظواهر الآداب العالمية قد خضعت لتأثيرات أجدادنا الأوائل، وما تركوه من تراث ضخم ومن ثم يمكن القول أن إبداعات الإنسان الأصيلة على مر الأزمنة ولدت جراء الإتصال والتأثر بالآخر، فمن غير المعقول أن تنتج أعمال من الفراغ.

ومن ثم فإن دراسة هذه الظاهرة تتوقف عن رصد نتيجة التأثير في بناء العمل الأدبي، وماذا فعل الأديب لهذا الأدب الذي استقاه من غيره، وكيف وظفه في نتاجه الأدبي، وهذا ما نحن بصدد تبيانه من خلال إجراء بحثنا حول أثر الحضارة العربية الإسلامية في الأدب الأوروبي وحي بن يقظان أنموذجا، فقصة حي بن يقظان تمثل عمل أدبي ضم في ثناياه تراثا خالصا مستمدا من واقع الحياة المعيشية ومن أبرز ما إحتوته الآداب العالمية فبالطبع نحن سنقوم بالمقارنة بين عمل أدبي عربي والآخر عمل أدبي أوروبي. وهنا يمن طرح الإشكال الآتي : ما هو مفهوم الحضارة العربية الإسلامية؟ وما هي الطرق التي استقت منها أوروبا علوم العرب؟ وفيما تجلى أثر الحضارة العربية الإسلامية في الأدب الأوروبي؟ وهل أثرت وتأثرت؟.

ومما دفعني إلى إختيار هذا الموضوع هو الرغبة في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي وابراز أن الحضارة العربية الإسلامية حضارة عريقة وأصلية وأيضا ابراز كفاح أجدادنا في سبل تعلم العلوم والفنون وخاصة الأدب، وكيف أثروا على الأدب الأوروبي، والتذكير بهذا الماضي الذي هو أساس حاضرنا، وابراز القيمة العلمية والفكرية للحضارة الإنساني.

وقد اقتضت مني طبيعة البحث الإستفادة من المزج بين المنهج التاريخي الذي يتقصى الحقائق، والمنهج التحليلي.

أما مادة البحث فقد فرضت تقسيمه إلى مدخل وفصلين مع مقدمة وخاتمة، بحيث تطرقنا في المدخل بالتعريف بالحضارة لغة واصطلاحا وتعريف بالمدينة وثانيا بمفهوم الحضارة العربية الإسلامية وأهم خصائصها ومصادرها.

ووقفنا في الفصل الأول عند سبل إنتقال الحضارة العربية الإسلامية وتأثر الغرب بآدابها فتناولنا من خلاله انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا عن طريق الترجمة وعن طريق الأندلس وعن طريق صقلية وجنوب ايطاليا والحروب الصليبية، وأنهينا الفصل الأول تأثير الأدب العربي الإسلامي في الأدب الأوروبي عن طريق تأثيره في اللغة الأوروبية، والقصة والشعر والمقامات الأوروبية التي تأثرت هي كذلك بالأدب الإسلامي.

أما الفصل الثاني فخصصناه للدراسة التطبيقية وجاءت تحت عنوان أثر قصة "حي بن يقظان" في قصة "روبنسون كروزو"، فتناولنا فيه ب لمحة قصيرة عن حياة ابن طفيل صاحب قصة "حي بن يقظان " ودانيل ديفوا صاحب القصة الثانية، ومن ثم تطرقنا الى ملخص قصة حي بن يقظان ،ثم ابراز الملاحظات الفنية للقصة ، وبعدها انتقلنا إلى فلسفة ابن طفيل، ثم إلى المؤثرات الإسلامية، وبعد هذا انتقلنا الى ملخص قصة روبنسون كروزو وابراز أوجه الإختلاف والتشابه بين القصتين، والفرع الأخير تحدثنا على تأثير حي بن يقظان في روبنسون كروزو.

وأنهينا البحث بخاتمة تضمن بعض النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها كتاب خصائص الحضارة العربية الإسلامية وآفاق المستقبل لدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، وكتاب أثر الحضارة العربية الإسلامية في الأدب الأوروبي محمود عباس للعقاد، وتاريخ الحضارة العربية الإسلامية لفخري النجار.

ومما لاشك فيه أنه لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات لذلك فقد واجهتنا بعض منها :

- تدخل المادة التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع، ووجود ترابط بين المعلومات ما أوجد صعوبة الفصل بينها.

- كثرة الشخصيات الواردة في متن الدراسة مما أوجد الصعوبة في التطرق إليها كلها.

ختاما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الى كل من مديد العون في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد على رأسهم الأستاذ المشرف " قوفي أحمد " حفظه الله، الذي كان له الفضل في رعاية هذا البحث وإثرائه وكذلك شكر خاص لكافة أساتذة الأدب العربي، والشكر الأول والأخير لله سبحانه.

مـدخــــــل
الحضارة العربيـة الإسـلامـيـة في العصور الوسطى

- مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا.

- مفهوم المدينة

- مفهوم الحضارة العربية الإسلامية.

- خصائصها.

- مصادرها.

لقد تعددت أراء المؤرخين حول اعطاء مفهوم الحضارة ومعناها بحيث شغلت كلمة الحضارة بال المفكرين على المستوى العالمي فليس ثمة اجماع حول تعريف دقيق لماهية الحضارة ومن هنا نتساءل عن ماهية الحضارة لغة واصطلاحا وا العلاقة بين الحضارة والمدينة.؟

الحضارة لغة :

فهي في تاج العروس كالاتي : "الحضارة والحضرة والحضر هي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار والمساكن والديار التي يكون لهم بها قرار"[1] ووردت أيضا في " المعجم الوسيط " : "الحَضارة بكسر الحاء وفتحها تعني الإقامة في الحضر وأن مظاهر الرقي العلمي والفني والادبي والاجتماعي"[2]. ووردت في القاموس المحيط : "الحضارة" ضد فعل "غاب" على أنها خلاف للبادية، فالحضارة هي الاقامة في الحضر ".[3] وجاء في معجم لسان العرب لمعاني التالية "الحضور نقيض المغيبة، والحضر خلاف البداوة، والحضارة الإقامة في الحضر الحاضرة الحي العظيم".[4]

الحضارة هي الاقامة في الحضر وحاضر القوم جالسهم وحادثهم فيما يحضرهن وحضر الشيء أعده، واحتضر المجلس والمكان نزل فيه ،وتحضر تخلق بأخلاق أهل الحضر، واستحضره طلب حضوره، والحاضر الزمان بين الماضي والمستقبل والحضارة القوم والحضور ،وحاضِرة الشيء القريبة منه،[5] كما جاء في القرآن الكريم "وسْألْهُمِ عَنْ القرية التي كانت حاضرة البحر"[6]

فالحضارة في عرف اللغة كما رأينا ترتبط بالحضر، والعمران أي أن المصطلح من ناحية اللغة العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي، وذل عند اعتبار الحضارة علامة على الحضور الاستقرار فإذا سكن الناس واستقروا نشأت بينهم صلات اجتماعية، ونشأت بينهم روح التعاون واتجهوا الى الابداع وبناء المدن.

في اللغة الأجنبية :

لفظ حضارة civilisation مشتق من كلمة Civtas في اللاتينية بمعنى المدينة، أو civis بمعنى مساكن المدينة ، أو من Civilis بمعنى مدني، وفي تعاريف أخرى قد تعني

[1] محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، "تاج العروس"، دار النشر الكويت، ط2، ج3ص142

[2] مجمع اللغة العربية، "معجم الوسيط"مكتبة الشروق الدولية، ط4،2004 ص180.

[3] الفيروز ابادي مجد الدين يعقوب ،قاموس المحيط ،دار الفكر بيروت ،ط1،2005، ص340.

[4] ابن منظور، "لسان العرب"، دار الصادر ، بيروت، ج4، 1414هـ، ص196.

[5] فخري خليل النجار ،"تاريخ الحضارة العربية الاسلامية "دار الصفاء عمان،ط1،2001،ص 19،20.

[6] سورة الاعراف ، الآية 163.

الثقافة والتي اعتبرت مرادفة للحضارة فكلمة (culture)استعملت على أنها مرادفة للحضارة والتي عنوا بها إصلاح الشيء، وتهذيبه منها جاءت كلمة (Agriculture) أي اصلاح الأرض و زراعتها أي الثقافة فن تهذيب العقل فلفظ (culture)، يفيد طريقة شعب ما ،ومجموعة أنظمته ونظرته الى الحياة والكون.[7]

لقد تعددت تعريفات مصطلح الحضارة بتعدد الخلفيات المذهبية والمدارس الفكرية، فبعدما تطرقنا للجذر اللغوي للحضارة، فيجب علينا أن نمر بالمدلول الاصطلاحي أيضا، فما هو مفهوم الحضارة اصطلاحا؟.

الحضارة اصطلاحا :

يبدو أن استخدام كلمة "الحضارة" في اللغة العربية لها دلالة مكانية تحمل مجالاتها معنى الحركة وقد تطورت لتحمل دلالة التعاون والتآزر وتبادل الافكار والمعلومات في شتى شؤون الحياة .[8] فهي كل ما ينشئه الإنسان في مختلف جوانب حياته خدمة لبقائه.

ابن خلدون يعرف الحضارة بقوله : " انما هي تفنن في الترف وأحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش وسائر عوائد المنزل وأحواله".[9]

نجد في مفهوم عبد الرحمان ابن خلدون أن الحضارة هي الإبداع في كل ما يساعد الإنسان على عيش حياة أفضل بمجهود أقل في كل متطلبات الحياة.

كما عرفها أيضا : " الحضارة هي أحوال زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تفاوت بتفاوت الرفة وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوت غير منحصر".[10] وعلى هذا كانت لفظة الحضارة عند ابن خلدون تقارب معنى المدنية التي يطلقها كثير من الباحثين على

---

[7]سليمان الخطيب،" أسس مفهوم الحضارة في الاسلام" ،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر،(د ط)،(د ت)، ص25.

[8] د/ اسماعيل سامعي ،"معالم الحضارة العربية الاسلامية (مدخل-نظم-علوم-زراعة-صناعة-اجتماعيات -عمارة وفنون وتأثيرات)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، (د ط)، 2007م، ص13.

[9]المرجع السابق، ،ص13.

[10] عبد العزيز بن عثمان التويجري، "خصائص الحضارة الاسلامية وأفاق المستقبل"، المنشورات الاسلامية للتربية والعلوم ايسيسكو،ط2،2015م، ص11.

مجموعة المظاهر المادية التي تمثل مستوى إشباع الحاجات الإنسانية في أي مجتمع من المجتمعات.

والانتقال إلى العصر الحديث نجد أن مصطلح الحضارة عرف تطورا نوعيا، اذ يقول المؤرخ الأمريكي "ديوارنت Diorandt" في موسوعته الضخمة " قصة الحضارة " المترجمة إلى العديد من لغات العالم بأن :"الحضارة نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة من انتاجه الثقافي ،وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة ، الموارد الاجتماعية ، النظم السياسية ، التقاليد الخلقية، متابعة العلوم والفنون وهي الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق".[11]

نلاحظ الحضارة في مفهوم "ديوارنت Durant" أنها منظومة مستقرة نسبيا مكونة من مؤسسات و أنماط للتفاعلات والعادات بحيث أنها قادرة باستمرار على دعم الانسان للرفع من مستواه الثقافي، وهي قائمة على أربعة عناصر منها، على مصادر اجتماعية ، وأسس سياسية ،وركائز خلقية ،و علوم وأعمال فنية، حيث يرى أن الاستقرار أهم شروط بناء الحضارة. فما هي الحضارة في مفهومنا العام؟

فالحضارة في مفهومنا العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول الى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أم معنوية.[12]

كل إنتاج مادي أو معنوي قائم على مجموعة من مجهودات الإنسان ومثابرته من أجل بناء أمة يدعى حضارة، ولكل حضارة أسس ومبادئ تأسست من أجلها.

للحضارة غاية ودور فعال في بناء الأمة ويتمثل دورها في :

* الارتقاء بالحياة الإنسانية.
* الارتقاء بالفكر الإنساني.
* السيطرة على الطبيعة.
* تماسك أفراد المجتمع وارتباطهم.
* تحقيق العدل والمساواة .

---

[11] نفس المرجع، ص12

[12] د/نزيه شحادة ،"صفحات من الحضارة الاسلامية" ،دار النهضة العربية، ط1، 2006م، ص14 .

أما السؤال الذي يطرح نفسه هل تحمل المدينة نفس مفهوم الحضارة؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرج على تعريف المدينة.

- مفهوم المدينة : إن مصطلح المدينة يستعمل على ساكني المدينة وهي تعني أيضا مدن أي من مدن المدائن وحضرها والخروج من حال البداوة والدخول في حال الحضارة، فكلمة (civilas) تعني التمدن من (civis)، بمعنى مساكن المدينة أو من(civilis) بمعنى مدني.[13] فالمدينة تعني كل مناحي الحياة المادية والاقتصادية والأدبية والسياسية والفنية والعلمية إضافة الى لأمور التنظيم. وبعد أن تطرقنا الى تعريف المدينة والحضارة يجب علينا الكشف على أن هناك علاقة بين المدينة والحضارة.

والحقيقة أن مفهوم الحضارة يتداخل مع المدينة في كثير من الكتابات الأوروبية والعربية ويذكر شلتاغ عبود في كتابه" الثقافة الاسلامية بين التغريب والتأصيل" أن الحق أن الكلمتين – يعني المدينة والحضارة- خضعتا لتطور عبر المراحل التاريخية، فكلمة civilisation في الانجليزية والألمانية كانت تدل على المدينة بدلالتها الطبيعية ثم تطورت الى معنى الحضارة بمعناها الواسع وفي تاريخنا الاسلامي استعمل ابن خلدون المدينة بمعنى الحضارة ... ويبدو أن الكلمة العربية مولدة، وربما كان شيوعها في العصر الحديث يتأنى من الترجمة المتداولة للكلمة الأجنبية civilisation وبشكل عام فإن الحقل الاسلامي المعاصر لم تصل فيه الكلمة الى المعنى الواسع الذي تدل عليه الحضارة.[14] فإن العلاقة بين الحضارة والمدينة أثارت جدلا قائما بين الباحثين بحيث لم يصلو الى نتيجة محددة فمثلا نجد الرشدان يحدد العلاقة في كتابه "اجتماعيات التربية" بقوله : "إن المدينة هي تلك الظواهر القائمة على أسس موضوعية من المعرفة اليقينية، فالحضارة تعتبر الى حد كبير ظاهرة نسبية ، أما المدينة فهي ظاهرة مطلقة ويمكن أن نقرر أن كل مدينة حضارة وليس كل حضارة مدينة"[15].

ففي قول رشدان نلاحظ أنه يعتبر الحضارة مقيدة ومصطلح الحضارة يطلق على النواحي الفكرية الخلقية والاجتماعية من حياة المجتمع عكس المدينة قاعدة لا استثناء فيها.

---

[13] سليمان الخطيب، "أسس مفهوم الحضارة في الاسلام"، ص25.

[14] عبود شلتاغ، "الثقافة الاسلامية بين التغريب والتأصيل"، دار الهادي بيروت، د ط، 1422هـ، ص108.

[15] عبد الله الرشدان ، "في اجتماعيات التربية"، دار الشروق، عمان، د ط، 1999م، ص233.

الحضارة الاسلامية :

تشير كلمة الحضارة الاسلامية الى المبادئ الاصلاحية التي تضمنها الدبن الاسلامي الحنيف وهي تللك المبادئ التي ارسل الله بها الى رسولهَ الامِين محمد صلى الله عليه وسلم لتنظيم هذا العالم واصلاحهِ وقيادتهِ الى الطريق السليم الذي يوجهه الى الخير والسعادة وينأى به عن الشر والشقاء ثم تركها الرسول الكريم الى الخلفاء الذين جاءوا من بعده لينشروها ما وسعتهم الطاقة في أرجآء العالم .

ولاشك ان مبادئ الاسلام تتعاون كلها لمصلحة الفرد ومصلحة الجماعة في وقت واحد، وتكاد تنظمها جميعا كلمة واحدة هي "الايمان بالله"، لان الإيمان بالله هو اخلاص المخلوق لخالقه ولن يتم ذلك الى اذا ادى واجبه نحو نفسه، وواجبه نحو الناس ،فاتجه في تصرفاته الخاصة الى الطريق السليم."[16]

فالحضارة العربية الاسلامية تعتبر خير تعبير عن الدور الذي قام به الاسلام في اصلاح العالم، وبناء الفكر، بل يمكن اعتباره الاساس الذي قامت عليه الذهنية الفكرية والحضارة الانسانية، حيث جعل الاسلام من العربي انسانا تميزت شخصيته واعماله وعلاقاته بمزايا رفعت مكانته وجعلتها عريقة، فدانت الامم والشعوب للعرب تحت راية الاسلام، واصبح العربي المسلم يملأ الأرض عدلا.

اما السؤال الذي يتبادر في الاذهان يتمثل فيما يأتي:

هل نصف هذه الحضارة بالطابع العربي ام نصفها بالطابع الاسلامي؟

للإجابة على هذا السؤال يجب التعرض الى أراء المؤرخين، حيث أكد عدد من الباحثين على الكتابة في هذا الموضوع ، فوصفت احيانا بالحضارة العربية وأخرى بالحضارة الاسلامية وحدث ذلك بين المؤلفين مما كتبوا فيها باللغة العربية كما حدث ايضا من كتب فيها باللغات الاوروبية، وهذا يدل على ان اختلاف الرؤى لم يكن مقتصرا على الباحث العربي فقط، بل شمل كل من كتب في هذا الميدان وكان من بينهم مؤرخين اوربيون، ونحن أمام هذا الاختلاف

---

[16] أحمد علي الملا، "أثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوروبية"، دار الفكر، دمشق ، ط 2، 1401 ه/1981م، ص15 .

في الرؤى يجب علينا الاطلاع وعرض اراء هذين الطرفين والحجج التي اعتمدوا عليها ان كان لديهم حجج، ثم ترجيح أقواها للخروج في الاخير براي يتسم بالحيادية والممن هؤلاء المؤرخين الذين وصفوها بالإسلامية سواء كانوا قدامى او محدثين ، نذكر من بينهم ابن خلدون الذي جاء في كتابه "المقدمة" يقول :ان حملة العلم في الملة الاسلامية أكثرهم من العجم "ثم يستطرد قائلا فلم يزل ذلك في الأمصار مادامت الحضارة في العجم".[17] وبناء على ما ذكره ابن خلدون نجده قد حصر الحضارة وتطورها في العجم دون غيرهم من العرب ،بدليل أنه قال ان الحضارة باقية مادامت فيهم وفي بلادهم فان خرجت عنهم كان أمالها التدهور والانحطاط ،حيث نجد المستشرق جيب سير هاملتون jibe sur Hamilton في كتابه "دراسات في حضارات الاسلام "،" يقول بأن المفهوم يشتمل منطقة مترامية السعة من حيث المكان والزمان".[18]

يفهم من كلام هاملتون أن الاسلام ظهر في عصور مختلفة وأماكن متعددة، وهذه الاخيرة شملت بلاد العرب وغير العرب كما تأثرت بعوامل سياسية واجتماعية لهذا السبب لا يمكننا وصفها بالعربية، ففي هذا الطرح سنقوم بحصرها في بوتقة محدودة المعالم والحدود فننعتها بالإسلامية هي الأعم والأشمل.

ومن المؤرخين الذي نعتوها بالعربية نجد المستشرق "غوستاف لوبون Gustave Lebon" في كتابه" حضارة العرب" يصر على تسميتها ووصفها بالعربية، وحجته في ذلك أن الجماعة التي أسست هذه الحضارة هي الجماعة العربية، لأن نبيهم عربي وكتابهم عربي".[19]

لم يقتصر الأمر على الأوروبيون فقط بخصوص هذه التسمية فهذا مصطفى الشكعة ينحو نفس المنحى في كتابه "معالم الحضارة الاسلامية " فمن خلال اطلاعنا على مقدمة هذا الكتاب نجد ما يبرز به هذه التسمية حيث يقول : "لا بأس ايضا من أن تسمى عربية فيما لوكان الجوهر

---

[17] ابن خلدون ،"المقدمة"، (تحقيق عبد السلام الشدادي)، ج1، دار البيضاء ، ط1، 2007، ص563 .

[18] حب سير هاملتون، "دراسات في حضارة الاسلام"، (ت، احسان عباس والعقاد)، دار العلم بيروت،(د ط)، 1979، ص5

[19] ينظر :غوستاف لوبون ،"حضارة العرب"، (ت، عادل زعيتر)، دار احياء التراث الغربي بيروت، ط3، 1979، ص13..

والمنطلق عربيين وبالتالي لابأس أن تسمى اسلامية طالما كان الجوهر والمنطلق اسلاميين ".[20]

من خلال هذا النص نستكشف حقيقيتين الأولى تتمثل في أنه يمكن وصف هذه الحضارة بالعربية ،الا أن مصطفى الشكعة وضع لها ضابط يضبطها حيث قال :لوكان الجوهر والمنطلق عربيين ، ثم ذكر أنه يمكن نسميها حضارة اسلامية واعتبر ان الجوهر والمنطلق اسلاميين ،فاذا قمنا بمناقشة هذه الضوابط التي وضعها هذا الباحث في قوله الجوهر والمنطلق عربيين نستطيع ان نرد عليه ونقول بأن القران الكريم نزل باللغة العربية وممارسة الشعائر الدنية باللغة العربية ومنطلق هذه الحضارة كان بنفس هذه اللغة والجوهر الذي اعتمدت عليه هذه الحضارة كان الاسلام .ومن دراستنا لهذه الضوابط يمكن ان نستخلص النتيجة التالية وهي ان البيئة التي نشأت فيها هذه الحضارة وترعرعت فيها هي بيئة عربية ، ولغة القرآن نزلت بهذه البيئة ولكن شبه الجزيرة العربية بقيت تغوص في خلافات وصراعات وانقسمت الى قبائل عدة ولم تظهر بها حضارة كالتي نحن بصدد دراستها الا بعد ظهور الاسلام الذي دعم وجوده القرآن الكريم، فبهذا الطرح نستطيع ان نخرج بالمقولة التالية :هذه الحضارة هي عربية وجوهرها الاسلام ، فلإسلام هو الذي نفخ في هذه البيئة روح التطور الحضاري بأسمى معانيه.

"ان هذا كله يحدو بنا أن نسمي حضارة العرب والاسلام بالحضارة العربية الاسلامية ، ان تعبير من هذا القبيل يدخل في اطار الأولى لغة العرب وبناء الحضارة العربية والخلفاء الذي كانوا عربا ، كما يدخل في اطار الصفة الثانية لواء الاسلام الذي اظلهم جميعا، فتسميتها بالحضارة العربية الاسلامية هي التسمية الجامعة التي لا تجعلنا نجحد فضل الأعاجم وغير المسلمين "[21]. ان مدلول هذه التسمية يصعب علينا تحديده بصفة واضحة ومباشرة لأنه اثار جدلا قائما بين النقاد ومزال حتى الان في عرضة للنقد.

خصائص الحضارة العربية الاسلامية :

---

[20] مصطفى الشكعة ، "معالم الحضارة الاسلامية"، .دار العلم العلمية، بيروت، ط4،1982م، ص15.

[21] د/عمار محمد النهار، "مقرر الحضارة العربية الاسلامية"، الجامعة السورية الافتراضية كليلة الاقتصاد، ص21

تحيل الحضارة الاسلامية مكانة رفيعة بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية كما أنها من أطول الحضارات العالمية عمرا وأعظمها اثرا في الحضارة العالمية يقول غوستاف لوبونGustave Le bon في ذلك السياق :"لا ترى في التاريخ أمة ذات أثر بارز كالعرب فجميع الأمم التي اتصل بها العرب اعتنقت حضارتنا ولو حينا من الزمن"[22]. فقد انبثقت هذه الحضارة من عدة ركائز وأصول كان لكل منها دوره الخاص في ابراز مميزات الحضارة الاسلامية وتميزها عن غيرها وجعلها في مقدمة ركب الحضارة الانسانية .

يمكننا اجمال أهم الخصائص التي تميزت بها الحضارة الاسلامية عن غيرها في ما يلي :

الخاصية 1 : حضارة إيمانية :

انبثقت من العقيدة الاسلامية ،فاستوعبت مضامينها وتشربت مبادئها واصطبغت بصبغتها ،فهي حضارة توحيدية انطلقت من الايمان بالله الواحد الأحد ، البارئ المصور مبدع السماوات والأرض، الأول والأخر الباطن والظاهر خالق الانسان والمخلوقات جميعا هي حضارة من صنع البشر فعلا، ولكنها ذات منطلقات ايمانية ومرجعية دينية، كان الدين الحنيف من أقوى الدوافع الى قيامها وابداعها وازدهارها.[23]

يعني أن هذه الحضارة الاسلامية استمدت ايمانها من العقيدة الاسلامية، اذ تحلت بمبادئها وأفكارها وأخلاقها كاملة ،فهي مؤمنة بوحدانية الله سبحانه وتعالى، ورسالاته وأنبيائه كما جاء في قول الله تعالى : " قُلْ هُوَ الله أَحَدُ (1) اللهُ الصَمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) ولَم يكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدُ(4)".[24] حيث أنها قامت على توحيد الله وعبوديته، فهي حضارة إيمان وعمل و إنتاج.

الخاصية 2 : حضارة انسانية المنزع عالمية في أفاقها وامتداداتها:

"لا ترتبط بإقليم جغرافي، ولا بجنس بشري ،ولا بمرحلة تاريخية ولكنها تحتوي جميع الشعب والأمم وتصل أثارها إلى مختلف البقاع والأصقاع فهي حضارة يستضل بظلالها البشر جميعا، ويجني ثمارها كل من يصل إليه عطاؤها فالحضارة الاسلامية قامت على أساس

---

[22]غوستاف لوبون، "حضارة العرب"،ص14.

[23]عبد العزيز بن عثمان التويجري ، "خصائص الحضارة وأفاق المستقبل" ،ص16

[24] سورة الاخلاص

الاعتقاد بأن الإنسان أهم مخلوقات الله وان جميع الأنشطة البشرية لابد من ان تؤدي الى سعادته ورفاهيته ، وأن كل عمل يقصد به تحقيق هذه الغاية هو عمل في سبيل الله أي عمل انساني في المقام الاول".[25]

ظهر أثر ذلك في تقديم تللك الحضارة الاسلامية ومنتجاتها وكشوفاتها للعالم بأسره دون تفرقة أو تميز وجعلها في متناول الجميع آيا كان فالإنسانية عطاء زاخر بالعلم والمعرفة والفن الإنساني الراقي وكان عطاؤها لفائدة الإنسان جمعاء لا فرق بين عربي وعجمي، أو أبيض أو أسود بل لا فرق بين مسلم وغير مسلم. قوله تعالى :" يا أيُهَا النَاسُ إنَ خَلَقناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وجَعَلْناكَمْ شَعوباً وَ قَبائِلَ لِتَتعَارَفُوا إن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ" [26]

حضارة إنسانية بمعنى أنها تتعامل مع الإنسان أي كان موقعه فهي تتجاوز كافة الحواجز العرقية و الإقليمية و الطبيعية والمذهبية و اللونية فهي تتعامل مع الإنسان لذاته ، وتستجيب لمطامحه وحاجاته في توازن تام وتحقق اهتماماته في اتساق كامل والابتعاد عن أي حاجز يفرق بين الناس وقد ادت هذه التسمية الى تميز الحضارة الاسلامية بالتسامح والمحبة لشعوب العالم كله كما سنتطرق الأن الى هذه الخاصية وهي خاصية التسامح التي تميزت بيها الحضارة الاسلامية.

<u>الخاصية 3 : حضارة تسامح:</u>

"الأمة العربية هي أمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث ضرب المثل الأعلى في الصفح في حالة القوة والضعف ،مما يأكد أن العفو والصفح قيمة إسلامية رفيعة ،فلقد أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بالصفح والتسامح في أكثر من موضع في القرآن الكريم كما طالب الإسلام المسلم أن لا يحمل في قلبه غلا لغيره وللذين أمنوا لقوله تعالى : « والذِيْنَ جاءوا مِنْ بعْدِهِمْ يَقوُلُونَ رَبَّنَا أغْفِر لَنَا وَ لإخْوَانِنَا الذيْنَ سَبَقُونَا بالإيمان ولا تجْعَلْ في

---

[25] د/المرجع السابق، ص16.

[26] سورة الحجرات 13.

قُلُوبَنَا غِلاً للذِيْنَ ءامَنُوا رَبّنَا إنكَ رَءوفٌ رّحِيْمْ(10)[27] » ." فلقد عامل الاسلام سائر الأمم بالحسنى وطلب منهم الدخول إلى الإسلام بانفتاح وإيمان"[28].

لقد قامت هذه الحضارة الاسلامية على دين الحق، ولذلك كان التسامح والعدل أساسا أصيلا فيها، أي لا حقد فيها ولا كراهية ،فقد كان الإسلام هو المنفذ لكثير من الأمم التي عاشت في حياتها الظلم والقهر والضياع و الاستبداد وضيق العيش.

الخاصية 4 : المبادئ الأخلاقية :

جعلت الحضارة الاسلامية المبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها، ومختلف ميادين نشاطها، ومن المعروف أن موضوع علم الأخلاق يتناول سلوك الإنسان وأفعاله الصادرة عنه بإرادة مباشرة أو بواسطة-أي اهمال الاحتياط والتحفظ – ومعيار الأخلاق يرسم طريق السلوك الجيد وتحدد أهداف و وبواعثه ، وغاية علم الأخلاق هو صون الانسان على الخطايا في سلوكه بحيث يكون مستقيما في قصده ، وفعله ،وغرضه بعيدا عن الهوى ،وتقليد الأعمى ، فالإنسان يحتاج الى علمي الطبيعة والأخلاق معا ، وبالتالي الى التنسيق والتوازن بين المصالح المادية والروحية.[29]

مصادر الحضارة الاسلامية :

ان الحضارة الاسلامية لم تنشا من العدم ،فهي استقت معارفها من مصادر متعددة ويأتي على رأسها المصادر الأصلية منها القران الكريم ،والسيرة النبوية وهناك ايضا مصادر أخرى اعتمدت عليها هذه الحضارة وسنذكرها بعضها في ما يلي :

1)القران الكريم :

"هو أجل المصادر وأدقها على الاطلاق لأنه كلام الله محقق القول صحيح العبارة صادق التعبير ولقد أنزله الله دستورا للمسلمين ومنهجا لحياتهم ففيه قصص الأولين من الأمم السابقة لأخذ العبرة والموعظة لتصحيح أوضاع الأمة وقد صور حال المسلمين في حربهم

---

[27] سورة الحشر الآية 10.

[28]،د/سلامة النعيمات وأخرون ،"الحضارة العربية الاسلامية"، الشركة العربية القاهرة ، ط1، 2009م، ص23

[29]اسماعيل سامعي، "معالم الحضارة العربية الاسلامية(مدخل –نظم –صناعة-زراعة-اجتماعيات عمارة وفنون تأثيرات)"، ص45

وسلمهم وحياتهم وما أعترضهم من أحوال مبديا رأيه في بيان النهج القويم لنبي البشر بما يساير رغبة البشر في صلاح أمرهم في الدنيا والأخرة ".[30]

وبهذا يعد القرآن الكريم أحد الأسس الرئيسية في بنا ء الحضارة العربية الاسلامية، ومنبعا هاما لها، وحجر الزاوية الذي تقوم عليه الشريعة الاسلامية.[31]

انفردت الحضارة الاسلامية عن غيرها من الحضارات لأنها استقت معارفها من القرآن الكريم حيث كان المصدر الأول و الأساسي لدراسة الحضارة والنظم الإسلامية ، وإن جميع ما أنتجه العقل الاسلامي طوال ازدهار الحضارة الاسلامية يرجع أساسا للقران الكريم، لأن المسلمين طبقوا نظريات هذا المصدر على كل الأنظمة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وغيرها من النظم .

2) الحديث النبوي الشريف :

هو المصدر الثاني للتشريع الاسلامي فيه كثير من مقتضيات حال المسلمين، وشرحا لما جاء مفصلا في القرآن الكريم.[32]

اذا كان القرآن الكريم هو أصل التشريع والمصدر الرئيسي فإن الحديث النبوي الشريف هو الشارح لهذا المعين لتوضيح ما يصعب على المسلمين فهمه ومن ثم كانت السنة هي المصدر الثاني من مصادر الحضارة الاسلامية. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إمام المسلمين وقاضيهم وقائدهم ومعلهم ومربيهم ،وفوق هذا وذاك كان نبيهم الذي بلغهم رسالة ربه كما أوحى بها إليه.

3) المصادر المكتوبة :

تشمل كل ما تركه لنا المسلمون من كتب ومدونات ومخطوطات ووثائق رسمية تضمنت الرسائل المتبادلة والمعاهدات وغيرها.

يقول الجاحظ : " لولا الكتب المدونة و الأخبار المخلدة، والحكم المخطوطة التي تحصن الحساب وغير الحساب، لبطل أكثر العلم و لغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ولما كان

---

[30] فخري خليل النجار، "تاريخ الحضارة الاسلامية"،ص26

[31] اسماعيل سامعي، "معالم الحضارة العربية الاسلامية(مدخل –نظم –صناعة-زراعة-اجتماعيات عمارة وفنون تأثيرات)"، ص32.

[32] فخري خليل النجار، "تاريخ الحضارة العربية والاسلامية"،ص36.

للناس مفزع الى موضع استذكار ، ولو تم ذلك لحرمنا أكثر النفع.. "، فالكتابة لها أهمية كبيرة في الحفاظ على العلوم.

4) كتب التاريخ والجغرافيا :

لقد كتب المؤرخون في أنساب القبائل وتقسيم العرب الى طبقات وذكروا أخبار العرب قديما ،ومن الكتابات العربية التي أرخت للعرب قبل الاسلام نذكر منها ما يلي :حمزة الأصفهاني، الطبري، ابن الأثير ، المسعودي، ابن خلدون ....[33]

5)المصادر الأثرية :

تشمل كل ما تركه المسلمين من أثار تتمثل في المنشئات المعمارية والعملات والأسلحة وغيرها.

---

[33] المرجع السابق، ص36.

الفــصل الأول

سبل انتقال الحضارة العربية وتأثر أوروبا بآدابها

1/ سبل انتقال الحضارة العربية الاسلامية إلى أوروبا :

***عن طريق الترجمة.**

*** عن طريق الأندلس.**

*** عن طريق صقلية وجنوب ايطاليا.**

*** عن طريق الخروب الصليبية.**

2/ أثر الأدب العربي الاسلامي في الأدب الأوروبي :

*** أثر اللغة العربية في اللغة الاسبانية.**

*** تأثير الشعر العربي في الشعر الأوروبي(تروبادور).**

*** أثر القصة العربية الاسلامية في القصة الأوروبية.**

*** تأثير المقامات في الأدب الأوروبي.**

1) سبل انتقال الحضارة العربية الاسلامية إلى أوروبا :

عرفت الحضارة العربية الإسلامية منذ العصور الوسطى ازدهارا كبيرا في كافة الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية. وقد كان للدين الإسلامي دور كبير في هده

الوضعية، من خلال مبادئه التي تحث على العمل وتحصيل المعرفة والتدبر في الكون والحياة والبحث في القوانين الطبيعية، كما أن الإسلام جعل من العلم فريضة على المسلم ورفع قدر العلماء، وخاطب العقل ووجهه نحو التفكر والإبداع، ولقد أجمع الباحثون العرب والغرب على أن الحضارة العربية الاسلامية كان لها أثر هام في تخليص الحضارة الأوروبية من التخلف والظلام الذي كان سائدا فيها.

وللحديث عن هذا الأثر كان يجب علينا أن نتعرض إلى الطرق التي كان لها الفضل في نقل حضارتنا نحو الغرب، والتي تتلخص في معابر معدودة ومحدودة والتي سنتطرق اليها كالآتي :

-1/1عن طريق الترجمة :

- بدايات الترجمة عند الاوروبيون :

لعل بداية النقل من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية كانت في القرن العاشر الميلادي أو القرن الحادي عشر فقد قام أفراد الرحالة بالتوجه من أوروبا الغربية إلى اسبانيا ومنهم الرحالة الراهب جرِبر توده أويرللاك Aurillac Gorber to de الذي أصبح سلفستر الثاني (1003-999).[34]

اقترنت بداية النهضة لأوروبا بترجمة كتب العربية إلى اللاتينية وذلك راجع للتخلف الذي كانت تعيشه أوروبا في القرن 12م مقارنة مع المسلمين هذا التخلف جعلهم لا يولون اهتماما بشؤون العلم والثقافة. مما جعل دار الإسلام مصدرا للعلم والمعرفة للعديد من الأوروبيين كالكاهن الإفرنجي "جيربيرت" الذي يعتبر أول من عرف الأوروبيين بالأرقام العربية لشدة ما أشتهر به إثر مقامه بالمدن الإسلامية، تقلد منصب البابوية تحت اسم – سلفستر الثاني سنة 999م .[35]

---

[34] بلقاسم جازية ، بن دومة مديحة، "الترجمة ودورها في تأثير الحضارة العربية الاسلامية في أوروبا "،رسالة تخرج ماستر ، جامعة تلمسان ،2012/2011.

[35] ماحي نصيرة ،فحيمة أمال ،"الأبعاد الأوروبية في الحضارة العربية الاسلامية (العصر العباسي)،رسالة تخرج ماستر ،جامعة تلمسان ،2012/2011.

* **طليطلة :** toledo مدينة في اسبانيا قرب مدريد فتحها طارق بن زياد عام 714استردها الاسبان الفونس ملك قشتالة1085فيها أثار عربية ضخمة.

يكتب الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه "**أصداء عربية واسلامية في الفكر الأوروبي الوسيط** " أن بدايات الترجمة كانت على أرض الأندلس، ولغاية علمية خالصة في البدء وذللك بعد سقوط مدينة طليطلة* في يد "الفونسو السادسAlfonso"مللك قشتالة عام 1085 فأصبحت أعظم مركز لنقل المعرفة العربية إلى اللغتين اللاتينية والاسبانية على يد طائفة من المترجمين المسلمين والمستعربين واليهود ، وفيها عرف تاريخيا باسم المترجمين.

قد قامت هذه المدرسة بنقل التراث الإغريقي المترجم عربيا إلى اللغة اللاتينية وكانت أصوله اليونانية قد ضاعت فترجموا كثيرا من كتب الفلسفة، والطب والفلك والكيمياء والرياضيات سواء كانت مترجمة إلى العربية أو عربية الأصل .[36]

وازدادت حركة النقل إلى اللاتينية توسعا على يد ملك قشتالة "ألفونسو العاشر Alfonso"* (1252-1284م)الذي لقب بالحكيم لاهتمامه بالترجمة وسهره على تحصيل العلم.

يقال إن الطريقة المستخدمة في هذه المدرسة والمتبعة في القرون الوسطى هي أن يستخدم الموظفون في الترجمة فيضعوا الكلمة اللاتينية فوق الكلمات العربية التي في الأصل ثم تراجع اللاتينية على يدي كبير الموظفين، وتحمل الترجمة بعد انتهائها اسم من راجعها كما لم تكن مهمة المراجع أكثر من أن يتأكد من الجمل اللاتينية كانت صحيحة من هذه الناحية، أما تركيب الجملة فكان لايزال عربي الطابع ، وكان الغالب في منتهى الصعوبة في الفهم على القارء اللاتيني ولاسيما حين تكون الكلمات الصعبة مجرد ترجمة للكلمات العربية ولاشك في أن بعض اليهود كانوا من بين المترجمين المستخدمين في هذه المدرسة وكان من هؤلاء اليهود يحي الاشبيلي، ولم يصل الينا كيف انتشرت هذه الترجمات التي اخرجتها المدرسة في طليطلة.[37] لأن الطريقة التي اعتمدتها مدرسة طليطلة لاتزال مجهولة.

الفونسو العاشر : الحكيم هو ملك متنوع المعرفة بارز في علم الفلك زيج ألفونسو شاعر ومؤرخ ومشجع للعلوم قانوني شهير ومشرع متفان في المثالية الرومانية للملكية المركزية المستبدة. غير أنه كان ملكا مترددا لا خير فيه. ظل الفونسو يعمل عشرين عاما على الفوز بتاج الامبراطورية الرومانية المقدسة، ورغم معارضة البابا والرأي العام وخاب أمله في ذلك مرتين سنة 1257-1273.

[36] د/مجد عوني عبد الرؤوف،"تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي" مكتبة الآداب علي حسين ،ط1،2008،ص183.

[37]المرجع السابق، ص187

وفي القرن الثالث ميلادي ونتيجة للاحتكاك الفرنجة بالعرب أثناء الحروب الصلبية في المشرق العربي وكذا الأندلس وصقلية بدأت الترجمة العكسية من العربية الى اللاتينية واللغات القومية الأوروبية فترجمت مؤلفات ابن سينا وابن النفيس وابن رشد وابن الهيثم وابن رشد وغيرهم لتبدأ النهضة العلمية في الغرب ويؤكد روجر بيكون Roger Bacon* مبادئ العلوم المبنية على التجربة الدقيقة والملاحظة الفاحصة التي كان للعرب فضل ابتكارها بدلا من طريقة ارسطو المبنية على الاستنتاج المنطقي الذي لا يؤيده دليل علمي .[38]

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصبحت الترجمة من العربية الى اللغات الأوروبية تتحرك في محاور متعددة ، كما سنتطرق الأن إلى عرض بعض الكتب المترجمة في مختلف الميادين :

1- كتب التاريخ :

- كتاب السلوك في معرفة الملوك " للمقريزي" ترجمة كاترمير Quatremère (1782،1852).
- مقدمة "ابن خلدون" متنا وترجمة البارون دي سلان.Baron dé slane
- رحلة ابن جبير متنا وترجمة وليم رايت wright w(1840،1899).

2- كتب النحو :

- ألفية ابن مالك لابن هشام ترجمة دي ساسيDe Sacy
- كتاب سيبويه، ترجمة ديرنبورج (1908،1844)،Derenbourg

3-ددواوين الشعر والقصائد :

- ديوان النابغة الذبياني، ترجمة ديرنبورج(1908،1844)،Derenbourg.
- ديوان عابر ابن طفيل ، عبيدة بن الأبرص ترجمة شارلز لايل (1920،1845)، Layil sir charles

4-النثر العربي :

---

[38]ينظر :عز الدين محمد نجيب، "أسس الترجمة"، مكتبة ابن سينا القاهرة، ط5،2005، ص06.

*روجر بيكون : عالم انجليزي ظهر في مطلع النهضة الأوروبية.

- مقامات الحريري ترجمة برترام سيدنيتوماس(1892،1950).Thomas B.S

- كليلة ودمنة ، لابن المقفع ، ترجمة بسكوال دي جانيوس (1809،1897)، Pascual de cayangos.[39]

.

[39] د/مجد عوني عبد الرؤوف،"تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي"، ص185،186.

-2/1عن طريق الأندلس :

أخذت الحضارة تزحف إلى أوروبا منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وسلكت في طريقها عدة مسالك أهمها طريق الأندلس فبعد فتح العرب المسلمون لإسبانيا اوائل القرن الثامن الميلادي 711 نتيجة مخطط سياسي عسكري اتفق عليه زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد المالك في دمشق وقائده في المغرب موسى بن نصير، انتهى الأمر بعد سلسلة من المعارك بين المسلمين و الإسبان إلى قيام الحكم العربي الإسلامي في اسبانيا التي سميت فيما بعد بعدة عصور حيث بقي العرب في بلاد الأندلس منذ عام 711 ولغاية 1492م، أي ثمانية قرون تقريبا ، استطاعوا خلال هذه المدة أن يؤثروا في الاسبان خاصة والأوروبيون عامة وكل كافة الأصعدة الحضارية ومن العوامل التي ساعدت على هذا التأثير هو الاختلاط الذي حصل بين العرب والعناصر الاسبانية والقوطية الأمر الذي أدى إلى نشوء طبقة جديدة من جراء ذلك سميت بالمسالمة.[40]

تعتبر الأندلس من أهم الجسور التي ساعدت على انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا بحكم المدة الطويلة التي حكم فيها العرب والمسلمون هده البلاد والتي تجاوزت ثمانية قرون. وابتداء من القرن الحادي عشر وحتى القرن الرابع عشر الميلادي بدأت وفود الشبان الأوروبيين المتعطشة للثقافة تتوافد على الأندلس للتزود بثقافة معاهدها ومكتباتها الزاخرة التي تتناثر في طليطلة واشبيليه وقرطبة وغرناطة.

- دور الأندلس في نقل التراث العربي الإسلامي :

للحديث عن أثر العرب المسلمين في حضارة الغرب يجب أن نولي عناية بالدور الذي قامت به الأندلس تحت الحكم الإسلامي، في هذا المشوار بالرغم أن هذا الفرع لم يكن الطريق الوحيد الذي انطلقت منه التأثيرات الحضارية الإسلامية إلا أنه الأساسي والأهم، لقد كانت هناك عوامل ساعدت على ازدهار الحياة العلمية بالأندلس، وذلك من خلال تشجيع حكامها العلم والعلماء، فكان للعامل السياسي دور كبير في تطور الحياة العلمية بالأندلس والذي أدى إلى ظهور الجامعات العربية في المدن الأندلسية .

[40] د/فاضل الحسيني ،"أفاق الحضارة الاسلامية "، دار النشر عمان الشروق، ط1، 2006 ، ص19

كما أن هناك عامل أخر هو سياسة التسامح التي اتبعها العرب إزاء العناصر الغير إسلامية من المسيح واليهود والذي ساعد كثيرا على نقل الحضارة العربية إلى الاسبان ثم إلى بقية الأوربيون إذا أقبل المستعربون الإسبان على تلقي العلوم وتعليم اللغة العربية كما تتلمذ الكثير من المسيح واليهود على أيدي علماء العرب فأصبح هؤلاء المستعربون رسلا جديدا للحضارة العربية نتيجة لإتقانهم اللغتين العربية واللاتينية معا فنقلو العلوم العربية إلى الإسبان والأوربيون، وقد أصبح إقبال الاوروبيون على تعلم العلوم العربية من الأمور اللافتة للنظر فهذا الكاتب المتعصب "الفارو Alvaro"،الذي عاش في القرن التاسع الميلادي يقول :" إن اخواني المسيحين يدرسون كتب فقهاء المسلمين وفلسفتهم لا لتفنيدها بل لتعلم أسلوب بليغ".[41]

لعبة سياسة التسامح دور كبير في نقل الحضارة العربية الى الاسبان والاوربيون، كما جعلت أيضا المسيح واليهود يتعلمون اللغة العربية، في الجامعات العربية ،بحيث تتلمذوا أيضا في المكتبات الاسلامية التي قاموا العرب بإنشائها في الأندلس.

ولقد كان للموقع الجغرافي أيضا أهمية كبرى في المساعدة على انتقال الأثار العلمية إلى أوروبا باعتبار أن الأندلس جزء هام من أوروبا وهذا ما سهل عملية انتقال طالبي العلمة والمعرفة من الأوربيون لينهلوا من المدارس العربية حيث وجدوا كل الترحيب والإستقبال اذا كان العرب بطبعهم ينفرون من احتكار العلم أو التعصب الجنسي أو الديني وهذا ما سهل للأوروبيين نقل المعارف العربية في شتى المجالات الكيمياء وكذلك الرياضيات والطبيعيات.[42]

ومن الأمثلة على مدى التأثير العربي على مدن الأندلس يجدر بنا الاشارة الى مدرسة الترجمة بطليطلة التي بقيت بأيدي العرب قرابة أربعة قرون وقد غلب على سكانها العروبة فلبثوا نصارى إلا أنهم اتخذوا من العربية لغة وثقافة لأنفسهم [43].حيث انشأت مدرسة للترجمة في مدينة طليطلة.

-مدرسة الترجمة بطليطلة :

لقد كان لمدينة طليطلة الدور الأساسي في حركة الترجمة، حيث بقية في أيدي العرب من 712م حتى1085 وخلال هذه الفترة غلبت عروبة المدينة على نصارى طليطلة فاتخذوا من

[41] د/المرجع السابق، ص21.
[42] رضا هادي عباس، "محاضرات في التاريخ والحضارة " منشورات، (د ط)،1998 ، ص27،28.
[43] د/فاضل الحسيني ،"أفاق الحضارة الإسلامية "، ص21.

العربية ثقافة، فكانوا يقيمون صلواتهم وطقوسهم باللغتين العربية والقوطية وكانوا يطلقون على الإسبان المستعربون les mozarabesأي نصف عرب.[44]

فقد شكلت الترجمة قناة غير مباشرة ولكنها ملموسة، فقد تركت لنا بصماتها، وكان لسياسة التسامح التي اتبعها العرب المسلمون إتجاه أهل الذمة من المسيحين واليهود، الدافع الأكبر وراء نجاح هذه العملية .[45]

فقد كان لمدرسة الترجمة بطليطلة الدور الأساسي في عملية نقل التراث النثري نحو الغرب المسيحي، فبهذه المدرسة أتم ميخائيل ترجمة كتاب ابن رشد وهو من نقل وعرف علماء الأمم اللاتينية الأخرى بهذا العالم، وبذلك استطاعت فلسفته أن تشق طريقها نحو العالم الأوروبي لتؤثر فيه .

وفي عصر ألفونسو العاشرAlfonso تم ترجمة كتب الحكم والألغاز وانتشرت ترجمة الحكمة والقصص مثل السندباد و ألف ليلة وليلة ..، ولقد ساهم أيضا الفونسو العاشر في مساهمة فعالة في ترجمة الكتب المقدسة وكان منها القرآن الكريم إضافة الى بعض الكتب الأدبية إلا أن اهتمامه لم يقتصر على هذا الجانب فقط بل تعدا إلى الميدان العلمي، حيث جمع عددا من العلماء ليؤلفوا بعض الكتب في الفلك.[46]

ومن خلال ما تقدم ذكره نرى أن حركة الترجمة كانت محل اهتمام رجال السياسة أيضا في نقل التراث الإسلامي إلى الغرب المسيحي.

ظلت طليطلة تحتضن العديد من الإسبانيين المسلمين كما أصبحت أحد أكبر المراكز الثقافية والدينية للجزيرة الايبرية ومنارة الغرب الذي كانت لغة ثقافة ولغة الشعائر الدينية هي اللاتينية .[47]

---

[44] سعيد عبد الفتاح عاشور ،"حضارة الاسلام " المعهد العالي للدراسات الاسلامية القاهرة، ط2، 2000، ص180

[45] عبد المنعم ماجد ، "تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى "،مكتبة أنجلو المصرية للطباعة والنشر، (د ط)،1963،ص13

[46] انخيل خنثالث "تاريخ الفكر الأندلسي" ، (ت، حسين فؤاد)، مؤسسة المكتبة الثقافية والدينية، بور سعيد ، (د ط)، ص574.

[47] جونيل رضوان، "موسوعة الترجمة"، (ت- محمد يحياتن)، دار النشر، مخبر الممارسات اللغوية تيزي وزوو، (د ط)، ص15.

وزيادة على ذلك كانت هناك طرق تجارية أيضا بين أوروبا والأندلس ومنها الطريق البحري والبري عبر جبال الرانس إلى بلاد الفرنج حيث يسير من الجزيرة الخضراء إلى اشبيلية إلى بلاد الفرنج أو مرسيه إلى بلنسية الى المرية إلى غرناطة او من بالقة إلى قرطبة، وفي القرن التاسع الميلادي قام اليهود بدور في التجارة حيث نقلو المنسوجات الحريرية الأندلسية دقيقة الصنع، وأحضروا البخور للكنائس، والتوابل الفلفل وأطلقوا المسلمون على النجار اليهود اسم الأردنيون وأيضا في مجال العملة المستخدمة حيث كانت مصنوعة من الذهب الخالص وقد اتصل المسلمون تجاريا مع روسيا فاستورد منها التحف والقراء وكان لبلاد الشام جلبات في كل موانئ البحر المتوسط وقد نشطت مدن أوروبا تجاريا هذا ما أدى إلى قيام علاقات سياسية بين ممالك أوروبا والأندلس.[48]

لقد لعب التجار والمهاجرون الدين يتنقلون بين بلاد الأندلس ومختلف بقاع البلاد العربية الإسلامية دورا مهما في انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى باقي أنحاء أوروبا المسيحية. هذا دون أن ننسى الدور الذي كانت تلعبه البعثات العلمية في نقل العلم والمعرفة من العرب.

إن الحضارة الإسلامية بالأندلس تعد اعظم مورث أخذه الأوروبيون وذلك بإقبالهم على ترجمة المؤلفات الإسلامية في شتى العلوم إلى اللسان الأوروبي، وهو ما يظهر لنا حقيقة، أن التبادل الحضاري الكبير بين الشرق والغرب عبر العصور.[49]

كانت الأندلس أهم معبر انتقلت منه هذه الحضارة، وهذا لم يمنع من وجود معابر أخرى كان لها الفضل أيضا في نقل الحضارة العربية الاسلامية إلى الغرب، فماذا عن صقلية وجنوب إيطاليا؟

<u>3/1-عن طريق صقلية وجنوب إيطاليا :</u>

---

[48] ينظر، د/سلامة صالح النعيمات وأخرون ، "الحضارة العربية الاسلامية"،ص374 ، 376.

[49] د/ صالح عبد حسن، محاسن علي حسين، "مجلة أداب الفراهيدي" ،ع18، 2014، ص200

* **النورمنديون :** هم الذين استقروا في شمالي فرنسا، وقد منحهم ملك فرنسا سنة 911م المقاطعة التي عرفت باسمهم Normandie، وقد قبلوا اللغة الفرنسية واختلطوا بالشعب الفرنسي، ومنهم خرج وليام الفاتح واستولى على انكلترا، استعاد الفرنسيون المقاطعة عام 1449م، بقيادة شارل السابع.

*صقلية Cicile جزيرة إيطالية في البحر المتوسط .

لما إستولى العرب على جزيرة صقلية* في عهد الأغالبة (لمدة130عاما) عملوا على استغلال خيراتها المعدنية وأقاموا علاقات مودة مع سكانها الأصليين دون المس بعاداتهم وقوانينهم وحريتهم الدينية، وكانت هذه المدة كافية لنشر مبادئ الحضارة العربية الإسلامية. وعندما استولى النورمانديون* عليها خاصة في عهد الملك روجه الثاني الذي أبدى إعجابه بالحضارة الإسلامية وتأثر بها بشكل كبير، خاصة من خلا ل ارتدائه لعباءة مكتوب عليها بالحروف العربية والخط الكوفي .ويعتبر كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) من أهم الكتب التي تحدثت عن وصف صقلية وجنوب ايطاليا ...[50]

أصبحت صقلية في العهد الثاني معبرا حقيقيا لانتقال الحضارة العربية الاسلامية نحو أوروبا ولم يتوقف هذا التواصل الثقافي بل استمر حتى عهد ابنه وليام الأول (1120-1166م)[51].

الذي كان على علاقة حسنة مع المسلمين، حيث اتبع سياسة أبيه في التقرب من المسلمين.

وما قيل عن الأول يقال عن "وليام الثاني William 2 "(1154-1189) فقد تعلم هذا الأخير العربية وقد كان واسع الإطلاع على علوم الهندسة والحساب والفلسفة ودام هذا التطور لما ورث ملوك الألمان صقلية عن النورماند كهنري الرابع وفريدريك الثاني* الذي نشأ نشأة عربة وتعلم اللغة العربية وعلم أبناءه الشعر الأندلسي.[52]

بناءا على ما تقدم ذكره، فقد كان لوجود ملوك النورماند روجرRoger وابنه، الفضل الكبير في نقل الثقافة العربية الاسلامية نحو الغرب المسيحي، وبسبب اعجاب روجر الثاني بالحضارة العربية والمدة الطويلة التي عاشها العرب في صقلية .

كانت صقلية الجسر الثالث الذي اجتازته الحضارة العربية في طريقها إلى أوروبا، وكان العرب قد خلصوها من الحكم البيزنطي عام 290هـ/902م، ثم هاجمها النورمانديون عام

---

[50] محمد الخطيب، "تاريخ الحضارة العربية "،ص40

[51] جاسم بن محمد القاسمي ،"تاريخ الحضارة العربية بالأندلس"، مؤسسة شباب جامعة الاسكندرية ، (د ط)، 2000،ص196.

* **فريديريك الثاني :** 1194-1250 إمبراطورية الإمبراطورية المقدسة الرومانية، كان يلقب بـ"معجزة العالم" انتخب إمبراطورا عام 1212. قاد 1228-1229 حملة صليبية استولت على الدس دون قتال دخل مع البابا في نزاع مستمر حتى وفاته.

[52] أحمد توفيق المدني ، "المسلمون في صقلية وجنوب ايطاليا "،شركة النشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص196.

453هـ/1060م، وسلطوا كامل نفوذهم عليها عام 484هـ/1091م، وبسبب سياسة اللين التي أثبتها النورمانديون في صقلية إذ أخذ النورمانديون عن العرب أصول احتفالات البلاط وأخذوا عنهم أدبهم وعلومهم واستخدمت اللغة العربية لغة رسمية الى جانب اللاتينية واليونانية .[53]

ولقد كان بلاط النورمان في صقلية يعج بالعلماء المسلمين بحيث تم نقل علوم ومعارف المسلمين إلى الإيطالية مما أدى إلى نقل الحضارة العربية الإسلامية وتراث المسلمين إلى دول الغرب في أوروبا وبالفعل يمكن أن نقول في خلاصة القول أن صقلية أدت في عهد حكامها الذين شجعوا العلم وراعوا العلماء دورا مهما في نقل الحضارة العربية الاسلامية من المشرق إلى المغرب.

أثرت صقلية تأثيرا كبيرا في أوروبا ولم يكن تأثيرها أقل من الأندلس وقد بدأت من خلال مدرسة "ساليرنو الطبية" التي ترجم بها كبار مترجمي أوروبا من أمثال اليهودي "صباطي دندلو Spati dndlo" والراهب قسطنطين الإفريقي وكان تأثيرها بعد سقوطها بيد النورمان اكبر مما كانت أثناء الحكم الإسلامي فقد ترجمت الكتب، وخدم الكثير من العلماء المسلمين ملوك النورمان، ولعل أبرزهم العلامة الادريسي الذي صنف روجر الثاني، كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) وكذلك صنع له الكرة الفضية التي رسم عليها خارطة الأرض واختصت صقلية أكثر شيء في نقل العلوم الطبية .[54]

بدأ التأثير في أوروبا مع بداية تأسيس مدرسة الترجمة باسم "سالرنو الطبية " بمدينة بالرمو.

أما أول رائد لحركة الترجمة في جنوب إيطاليا فقد كان تاجرًا تونسي الأصل، اهتم بالطب وزار سوريا والعراق والهند ثم أبحر إلى جنوب إيطاليا حاملا معه شحنة من المخطوطات، ودخل سلك الرهبنة وأطلق على نفسه اسم قسطنطين الأفريقي* عام 1087م، ثم

---

[53] د/ ختام رامي مزهر، "مجلة القادسية للعلوم الانسانية" ، (العراق)، ع4، 8200م، ص03،04.

[54] د/محمد خريسات ،و عصام مصطفى هزايمة، ومحمد عبد الكريم محافظة ، "تاريخ الحضارة الانسانية "، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1،1999 ،ص259.

قسطنطين الإفريقي : هو أحد المسلمين التونسيين، تعلم في بغداد ثم عاد الى تونس ولكنه تنصر وهرب إلى إيطالية حيث مات راهبا عام 1087وكان أول من نقل إلى اللاتينية مؤلفات العرب الطبية دون أن يذكر أحد أسماء مؤلفيها الحقيقين، ناسبا تأليفها لنفسه...

اعتكف في دير قرب بالرمو وانكب على ترجمة الكتب إلى اللاتينية، وكان عمله هذا أساسًا لمدرسة ساليرنو في الطب والتي اتجهت إلى دراسة الطب المغربي.[55]

بالرغم أن قسطنطين الإفريقي لم يكن يعرف اللغة اللاتينية إلا انه بذل جهده ليتعلمها وتعلمها على يد رجال الدين الكهنوتي وبعد ان تعلمها بادرا في ترجمت كتب الطب

مدرسة الترجمة ببلرمو:

إن الدراس لتاريخ صقلية في ظل الوجود الاسلامي لن تختفي عن أنظاره مدينة بلرمو التي هي عاصمة صقلية وقاعدة لملوكها زمن الوجود الإسلامي، وهذه المدرسة حملت على عاتقها ترجمة الأثار الباقية لتنهض بأوروبا من جديد.

احتضنت بلرمو مدرسة للترجمة على غرار ما كان معمولا به في مدينة طليطلة مما ساهم في توطيد العلاقات الثقافية بين المدينتين، و من المترددين على مدرسة بالرمو من مدرسة طليطلة أمثال الاسكتلندي " ميخائيل سكوت Michael Scot " الذي ترجم أعمال أرسطو وشروح ابن رشد، كما ترجم القرآن الكريم إلى اللاتينية إضافة لحادثة الاسراء والمعراج التي انتشرت بإسبانيا وإيطاليا منذ القرن السادس هجري والثالث عشر ميلادي وقد استفاد منها دانتي في "الكوميديا الإلهية" عن طريق أستاذه "برونيو لاتينيPronion Latine" الذي كان يتردد على بالرمو وطليطلة في عهد الفونسو الحكيم"Alfonso le sage".[56]

إن حركة الترجمة عرفت نشاطا كبيرا من خلال ترجمة العديد من الكتب في مجال الطب والفلك، بالإضافة إلى الآثار التي تركها العرب في صقلية خاصة القصور والمساجد والمصانع والتي اتخذها النورمانديون فيما بعد قدوة لصناعتهم.

4/1الحروب الصليبية ; شهدت أواخر القرن الحادي عشر الميلادي اندلاع حرب طويلة الأمد، عرفت باسم الحروب الصليبية بين أوروبا المسيحية والعالم الإسلامي بجزئه الشرقي لأسباب دنية واقتصادية وسياسية.

1- نبذة عن تاريخ الحروب الصليبية :

[55] د/عمار محمد النهار، مقرر الحضارة العربية الاسلامية ،ص49.

[56] بورورو مباركة ، "تأثير الحضارة الاسلامية على أوروبا خلال القرون الوسطى"، رسالة تخرج ماستر، جامعة تلمسان،2011 /2012م، ص33.

إنها حروب استمرت نحو قرنين من الزمن ابتداء من نهاية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي كانت فترات سلمها أطول من فترات حروبها وقد رافقها قدر كبير من التعايش بين الغزاة الأوروبيون وبين أبناء البلاد ونتج عن ذلك تأثيرات كبيرة على حياة الأوروبيون المقيمين في ديار الشرق في مجالات عديدة .[57]

للحروب الصلبية أهمية في تاريخ الثقافة في أوروبا لما كان لها من عظيم الأثر في تفتيح اذهان الناس إلى مكانة الشرق الذي كان لايزال في مستوى حضاري يفوق حضارة الغرب بكثير.[58]

بالرغم من استمرار الحروب الصلبية خلال تللك الفترة الممتدة ما بين القرنين، الخامس الى السابع الهجري والحادي عشر الى الثالث عشر الميلادي، إلا أنها لم تكن حروب متصلة فقد سادتها فترات من الهدوء والسكينة تمكن من خلالها بعض المتفطنين من الأوروبيون الإطلاع على حضارة المسلمين حيث تمكنوا من نقل الكثير من مميزاتها بالنظر والممارسة .

كان القرن الثاني عشر الميلادي من الأهم في نقل مظاهر وعناصر الحركة العلمية من "دار الاسلام" إلى أوروبا لأن هذا القرن شهد مرحلة الحروب الصلبية، فخلال هذه الحروب حصلة عملية تماس إجباري، على مستوى واسع بين المجتمع العربي الاسلامي من جهة، وحشود من الأوروبيون الغزاة من جهة ثانية ، وقد حصل هذا التماس في بلاد الشام بالذات حيث أنشأ الصليبيون إمارات أوروبية مستقلة في كل من انطاكية وطرابلس، الشام، ومملكة مسيحية بالقدس، وبالرغم من حالة العداء التي كانت تفرض العديد من المعارك والمناوشات الحربية ،فقد كانت علاقات واقعية بين الطرفين وخاصة في أوقات المهادنة، على المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي، وقد كان مأخذه عن الصليبيون عنا في هذه المرحلة أكثر بكثير مما أخذناه عنهم .[59]

شكلت الحروب الصليبية فرصة كبيرة لإلتقاء الغرب الأوروبي بالشرق الإسلامي، فطيلة قرنين من الزمن التي بقي الصليبيون بالوطن العربي، اقتبسوا الكثير من أساليب الحياة

---

[57] د/ هاني المبارك ، ود/ شوقي أبو خليل، "دور الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية "، دار الفكر دمشق ، ط1، 1417هـ، 1996م، ص54.

[58] سعيد عبد الفتاح عاشور، "حضارة الاسلام "، ص 183.

[59] عمار محمد النهار ، مقرر الحضارة العربية الاسلامية ،ص53.

والمعرفة في كافة المجالات، كما حصلوا على كثير من الكتب العربية، فساعد ذلك على ظهور روح البحث و دراسة الأقدمين ولآدابهم و فنونهم.

يقول مؤرخ الطب المعروف الدكتور" لوسيان لوكليركLucien Leclercq" في رصد هذه الظاهرة : "هناك تفكيران عصفا بأوروبا في القرن الثاني عشر :الأول ديني متعصب دفع الأوروبيون للقيام بالحروب الصلبية، والثاني متعطش للعلم دفعهم للتفتيش عن منابعه لدى العرب المسلمين. وهذان التياران سارا بالتوازي إلى أقاصي العالم الإسلامي".[60]

نرى في هذه المقولة أن التيارين لم يسيرا بالتوازي - كما يقول لوكليرك Leclercq – وإنما تبع أحدهما الآخر، أو بالأحرى خلق أحدهما الآخر، لأن الحملات الصليبية الأولى فتحت عيون العالم الأوروبي على كنوز الحضارة الإسلامية، وخلقت لديه نهبا علميًا للحصول على مثيل لها أو تقليدها، وهذه الظاهرة تحصل في معظم الحروب التي يتصارع فيها شعبان مختلفان في بعض المجالات فالشعب الأقل علما أو شجاعة يأخذ من الشعب الذي يفوقه في المستوى سواء كان مهزوما أو منتصرا.

كانت بلاد الشام هي منطقة اللقاء الأخيرة بين الشرق والغرب في العصر الوسيط ابان الحروب الصليبية، فكانت بلاد الشام وفلسطين على وجه الخصوص مسرح أكثر هذه المعارك وأكبرها لوجود الأماكن المقدسة فيها ،كما سنوضح لكم الأن التأثير الإسلامي على أوروبا عبر بلاد الشام.

- التأثير الاسلامي على أوروبا عبر الشام :

لقد كان للحروب الصلبية نتائج أخرى عكس النتائج العسكرية والسياسية، وهي النتائج الحضارية من ثقافية واجتماعية، اذ أن الصليبين انتقلوا اول مرة كجامعات كبيرة بأبناء الشرق من عرب في فلسطين والشام ومصر، فاعتقدوا هؤلاء بأنهم سيلتقون بأقوام بربرية غير انهم لقوا عكس ما اعتقدوا، جنت أوروبا فوائد هائلة من الحروب الصليبية ففي ايطاليا بدأ الانتعاش

---

[60] المرجع السابق، ص55.

* **بيزا :** مدينة ايطالية عدد سكانها 77000نسمة وهي أجمل مدن توسكانا الشهيرة ببرجها المائل "برج بيزا".

مع بدأ بحارة بيزا *، جنوا، والبندقية، بانطلاقة ناجحة للمشاركة في الحرب الصليبية ثم التجارة ولعبت الحروب الصليبية دورا هاما في تناقل الأفكار والمعارف والتقنيات وكان تأثير اللغة العربية أشمل وأكثر اتساعا نظرا لقلة الصليبين .

من جهة أخرى تأثرت أوروبا بالعلوم الرياضية السائدة في بلد الشام فهذا "ليوناردو فيبوناشيم Leonardo " يرتحل الى بلاد الشام ويبدأ في دراسة اللغات الشرقية لارتباطها بالبعثات التبشيرية في الشرق وكانت أنطاكية مهد الأطباء على اختلاف أجناسهم ومنهم ميخائيل أسقف، حلب اليعقوبي تيودور الأنطاكي طبيب "فريديريك الثاني Frédéric 2"ويعقوب السطوري الطرابلسي، وعن طريق الحروب الصليبية عرفت أوروبا القصص الشرقية التي ظهرت في صورة جديدة في اللغات الأوروبية التي بدأت تحل محل اللاتينية ومن خلال هذا المعبر نقل الأوروبيون البوصلة والبارود وأوراق الطباعة لبلادهم وبفضل الحروب الصليبية نشطت الحياة المدنية بأوروبا.[61]

يقول ارنست باركر أنه ينبغي النظر إلى الحروب الصليبية على أنها فصل من فصول مدينة الغرب ولعل أهم ماتدين به أوروبا للعالم الإسلامي هو تطور فن الحرب ونمو نظام الضرائب فقد تولدت عن هذه الحروب فوائد عظيمة لأوروبا، ذلك أن ما نجم عن هذه الحملات من المعرفة والخبرة هيأ مادة جديدة للتفكير العلمي والخيال الشعري في آن واحد،[62] ورغم هذا يجب القول أن الأخبار كانت تأتي مشوشة من الشرق وعن طريق الحروب الصليبية .

-2أثر الأدب العربي الاسلامي في الأدب الأوروبي :

في هذا العصر الذي تجتاح فيه مدينة الغرب الأقطار العربية في شتى مجالاتها وتنقل إليها علومها و آدابها يحسن بنا أن نلقي نظرة إلى الوراء لنرى كيفية تمثيل الحضارة العربية للدور نفسه في عصور مضت وكيف أن احتكاك العرب بالغربين كان له أثر ظاهر في آدابهم.

تأثر الأدب الأوروبي في العصور الوسطى وبداية العصر الحديث تأثرا واضحا بموضوعات الأدب العربي ذلك أن الأوروبيون لم يجدوا ما يشفي غليلهم في الآداب المعاصرة الحديثة التي أعوزها الخيال الخصب، فاتجهوا شطر الأدب العربي المعروف بالخصوبة

[61]حسن حلاق،" العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى "(الأندلس، صقلية، الشام)، الدار الوطنية للطباعة والنشر، بيروت1986،ص133،136.

[62]المرجع نفسه، ص186،187 .

والإبداع. وكما جاء في قول المستشرق الانجليزي "جيب jibe " في كتابه "تراث الاسلام" "إن خير ما أسدته الآداب العربية في أوروبا أنها أثرت في ثقافتها وفكرها العربي في شعر العصور الوسطى ونثرها".[63]

-1/2أثر اللغة العربية في اللغات الأوروبية:

ان فيما يخص اللغة العربية من الطبيعي أن تتسرب إلى اللغة اللاتينية ثم إلى اللغات الأوروبية بعد أن تكونت محليا في بلدان أوروبا وقد استفادوا من المصطلحات العلمية والفلكية والفلسفية والرياضية وغيرها. حيث يثبت الباحثون اللغويين أن تأثر اللغة الاسبانية باللغة العربية عميق جدا، وهذا يعود إلى انتشارها الواسع في الأندلس.

ظهرت اللغة العربية في أوروبا منذ القرون الوسطى، وارتقي عهد اهتمام الأوروبيون باللغة العربية إلى القرن العاشر الميلادي، وفي هذا الصدد كان "رامون دلول Ramon dalloul" أعظم المستشرقين الذين تفانوا في نشر اللغة العربية، وتشويق أهل أوروبا إلى دراستها.[64] فاللغة العربية أثارت في الغرب ثورة فكرية أنارت درب أوروبا وساعدتها على الاستفادة من علوم العرب .

فقد كان شيوع التعليم بالعربية في البلدان الأوروبية سببا لإهمال اللغة اللاتينية والاغريقية وخطوة لابد منها لإحياء اللغة الشعبية .فكان ألفارو Alfaro الاسباني أشد الأسى لإهمال لغة اللاتين والاغريق والاقبال على لغة المسلمين، فيقول : "إن أرباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الأدب العربي فاحتقروا اللاتينية وجعلوا يكتبون بلغة قاهرهم دون غيرها".[65]

ونشر المستشرق فرنكل Frankel (1853،1909)،الألماني أستاذ أصل اللغات في كلية برسلو تأليف بحوثا خطيرة ، حدد فيها الكلمات العربية الدخيلة على اللغات الأوروبية.[66]

أما أثر اللغة العربية في لغة الأوروبيون فحسبنا أن آلافا من الكلمات العربية الأصلية دخلت على لغات الأوروبيون المتنوعة حينما أقبل الغرب كله على حضارة المسلمين في القرون

---

[63] محمد الخطيب، "تاريخ الحضارة العربية"، ص303.

[64] فيليب دي طرازي، "اللغة العربية في أوروبا"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة للنشر، مصر، (د ط)، ص10

[65] عباس محمود العقاد، "اثر العرب في الحضارة الاوروبية"، دار النهضة، مصر، ط2، 1998، ص55.

[66] فيليب دي طرازي، "اللغة العربية في أوروبا"، ص10

الوسطى، يرتشف الكثير من علومهم و معارفهم فارتشف مع حضارة العلوم أصالة اللغة ....فجاءت اللغات الأوروبية من جراء هذا الارتشاف والاقتباس بكلمات عربية أصيلة حتى في ألفاظ التخاطب، وكلمات المصطلحات العلمية.[67] تأثير اللغة العربية في اللغة الاسبانية يعد أحد السمات التاريخية المكونة للثقافة واللغة الاسبانية، فاللغة الاسبانية تحتوي على الكثير من الكلمات ذات الأصل العربي وهذا دليل على تأثر اللغة الاسبانية باللغة العربية عميق جدا.

يقول المستشرق تايلور : هناك حوالي ألف كلمة ذات أصل عربي اللغة الإنجليزية وآلاف أخرى مشتقة من هذه الكلمات انتقلت من العربية بعد التحريف والتحليل في النطق فهناك حوالي 320 كلمة من الألف التي ذكرنها في الاستعمال اليومي.[68]

من الاصطلاحات العلمية في تراكيب العين مثلا : القرنية، الشبكية، السائل المائي...

ومن أسماء الأشياء المعروفة المتداولة : السكر، جمل، قطن، جبر، صفر، جغرافية، كيمياء.....[69]

وهكذا ظلت المصطلحات العربية سارية المفعول في اللغات الأوروبية إلى يومنا هذا ومن الطبيعي أن يدل هذا على حيوية اللغة العربية وعالميتها فالعرب سبقوا أوروبا بكثير من العلوم و الأفكار وكانت اللغة العربية وسيلة لنقل علومهم و أفكارهم ، وقد لعب الترجمة العربية الى سواها دورا هاما وفعال في نقل مفردات اللغة العربية الى تلك اللغات، وقد أشار الباحثون إلى أن هذه المفردات التي لاتعد ولا تحصى قد سدت فراغا كبيرا في الثقافة الاوروبية وفكرها وعلومها ولولاها ظلت أوروبا في جهلها وتخلفها الكبيرين.[70]

- 2/2تأثير الشعر العربي في الشعر الأوروبي :

ان الشعر العربي لم يكن كالفلسفة أو الطب في تأثيره حيث أن الشعر العربي كان عربيا خاصا لم يتأثر بأدب حضارات سابقة، ولم ينتقل الشعر إلى أوروبا عن طريق الترجمة وانما

---

[67] عبد الله ناصح علوان، "معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية"، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،(د ط)،ص48.

[68] عز الدين فراج، "فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية"، دار الفكر العربي مصر، (د ط)، ص92.

[69] عبد الله ناصح علوان، "معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية"، ص49.

[70] القاسمي حاسم ابن محمد، "تاريخ الحضارة الاسلامية بالأندلس"، ص 222

عن انصهار سكان جنوب غرب فرنسا وجنوب اسبانيا وصقلية في بوتقة الحضارة العربية من خلال المساجد الاسلامية ومجالس الأدب العربي التي كان يعقدها الخلفاء، فالعرب ترجموا تراث أمم كثيرة واستفادوا منها، ولكنهم لم يترجموا من آداب جيرانهم إلا ما هو في حكم الفكر لا الفن أو العاطفة.

لقد نبت الشعر العربي في الصحراء النجدية نبتا أصيلا وكان خليقا أن يتشبع بروح العرب في كل تطلعاتها و أشواقها، واعتز العرب بشعرهم اعتزازا قويا بمجيء الإسلام باللغة العربية.[71] فمسألة تأثير الشعر العربي الأندلسي في نشأة الشعر الأوروبي الحديث في اسبانيا وجنوب فرنسا من المسائل التي تشغل كثيرا بال المعاصرين، وهنا ينبغي أن نشير إلى أن الشعر الأوروبي عامة والفرنسي خاصة، قد تأثر في القرون الوسطى في مضامينه وأشكاله بالأدب العربي من خلال الشعر الأندلسي، فكان للموشحات والأزجال الأندلسية صلة وثيقة بأولويات بناء الشعر الأوروبي عند شعراء تروبا دور.

إن "التروبادور" : شاعر غنائي اشتق اسمه من الكلمة العربية "طرب" وهو ينظم أغانيه على النظام العربي الذي وضعه الشاعر الغنائي العربي ابن قزمان وبشكل حركة تروبادور صنفان من الناس : الصنف الأول " الجوالين"، والصنف الثاني كان منهم حتى الأمراء.[72]

لم يسبق شعراء التروبادور غيرهم إلى فكرة نظم الشعر باللغة الدارجة كما يخيل إلى مؤرخي الأدب ، فقد حاكوا العرب حتى في ذلك فالعرب نظموا الزجل وقامت بين انصاره وأنصار اللغة الفصحى معركة أدبية تجاوزت أصدقائه وترددت في أرجاء "بر وفانس" قبل أن يبدأ فيها شاعر بنظم بيت واحد من الشعر والواقع أن الشعر العربي لم يؤثر في التروبادور فحسب بل امتد تأثير إلى أوروبا كلها و إلى الأدب الفرنسي والإيطالي وغيرهما فقد تردد صدى منظومات التروبادور في شعر ذلك العصر في أغاني المنشدين الجوالين في الشمال يقول "برد يكس" ثام عرب الأندلس خلال لبقرن العاشر الميلادي بنشر حضارة جديدة أصيلة وابتدعوا شعرا عاطفيا نقله شعراء التروبادور إلى الشمال وتدل المراجع على أن الاسبان بعد أن غزو

---

[71] منتصر عبد الحميد، "أثر العرب والاسلام في النهضة الأوروبية"، إشراف مركز تبادل القيم بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية (اليونسكو) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،(د ط)، 1970،ص112.

[72] زيغريد هونكه، " شمس العرب تسطع على الغرب"، (ت فاروق بيضون، كمال دسوقي)، دار الأفاق الجديدة بيروت (لبنان)، ط8،1993، ص533.

الأندلس العربية وجدوا قصورهم ملأ بالشعراء العرب الذين وقعوا في الأسر وظلوا يعيشون في كنف الأمراء الجدد من السخف أن يتجنب مؤرخوا الأدب الفرنسي ذكر هذه الحقائق وقد تأثر الشعر الانجليزي أيضا بالشعر العربي وتتضح هذه الحقيقة اذ ثبت تأثره بالشعر البروفانسي الذي لا يختلف عن الشعر العربي في شكله ومضمونه .[73]

ان شعراء التروبادور نظم الشعر باللغة الدارجة مقلدين بذلك طريقة بعض الشعراء العرب، حيث نظموا على نظام الزجل الذي اشتهر به أهل الأندلس، وكان ابن قزمان الأندلسي أشهر ناظمي الزجل الأندلسي*، فمن المؤكد ان شعراء التروبادور نسجوا على منوال ازجال ابن قزمان في أوزنها وترتيب قوافيها.

الأزجال لا تخرج عن الشعر العربي إلا في تركها العمود الشعري التقليدي ونظام القافية الواحدة، وهي تسلك في ذلك مسلك الموشحات الأندلسية ولجأ الوشاحون والزجالون الى ذلك لمناسبة الغناء والرقص والحاجة إلى تنوع الأنغام الموسيقية.

وقد أحدث تأثير شعر النهضة الذي تولد عنه نوع أدبي مستحدث هو القصة الشعرية العاطفية المعبرة عن الواقع الجديد وظهرت القطوف الأولى لهذا النوع الأدبي في منتصف القرن الثاني عشر وحفظ لنا التاريخ ثلاث قصص، ولم يقصر شعراء "بروفانس" على محاكاة زملائهم الأندلس في نظم الشعر المعبر عن العواطف الرومنسية بأسلوب رقيق مهذب ولكنهم حاكوهم أيضا في استعمال القافية التي لم تعرفها أوروبا من قبل وقد أشار دي ساسي dé sassé إلى ذلك في كتابه "بحث أولي للعروض عند العرب" اذ قال :" العرب هم الذين نقلوا القافية إلى الشعر الأوروبي".[74]

وهكذا يتأكد التشابه بين الزجل الأندلسي، وبين شعر "التروبادور" من حيث الأوزان والقوافي التي لم تلزم قبل ذلك الشعر الأندلسي و الإسباني.

---

[73] القاسمي حاسم ابن محمد، "تاريخ الحضارة الاسلامية بالأندلس"، ص 218،219.

*"الزجل الأندلسي قد ظهر لأول مرة في الأندلس بعد الموشح في أواخر القرن الرابع الهجري قد تفرع عن الموشح، ولا تختلف عناصر الزجل في تركيبها عن عناصر الموشح ما عدا اللغة، وهي لا تختلف عن العربية الفصحى في شيء إلا كونها معربة" ينظر محمد عباسة، "الموشحات والأزجال و أثرها في شعر تروبادور"،ص340.

[74] القاسمي حاسم ابن محمد، "تاريخ الحضارة الاسلامية بالأندلس"، ص218.

فالشعر الأوروبي لم يكن يعرف نظام القافية قبل أن يعرف القصيدة العربية الموزونة المقفاة، وبناء منظومات شعراء التروبادور يطابق بناء الشعر العربي عموما، ويقع كل منهما في زهاء عشرين بيتا من روي واحد، ويتخذ شكل القصيدة العربية، وفي جانب التعبير والصور نعرف أن الشعر العربي يتميز بما لا تعرفه الآداب العالمية من تصوير للواقع عن طرائق شتى من التشبيه والاستعارة والكناية...في صور حية متحركة وهذا تصوير يبعث الاحساس والحيوية ويجرك المشاعر الانسانية، وهذا لاوجود له في الشعر الأوروبي الذي كان يهتم بتجسيد الخرافات، ويبعد عن الواقع المعاش للإنسان.

وفي الأخير نقول أن الشعر البروفانسي لم ينشأ من العدم بل قام على أساس الشعر العربي، "أن هذا الشعر البروفانسي إنما ينتسب إلى العرب أكثر مما ينتسب إلى اليونان واللاتين وقد أورد بالنثيا العديد من النماذج التي تأثر فيها الشعر الإسباني واشعر البرتغالي بالشعر العربي وبخاصة الموشحات والأزجال في محاضرته اتي ألقها في المعهد الاسباني ونشرتها المجلة الاسبانية الحديث في عددها الثاني سنة 1935وهي بعنوان "الشعر الأندلسي وتأثيره في الشعر الأوروبي" وقد ترجمها الدكتور طاهر أحمد مكي ضمن كتابه "دراسات أندلسية"[75] فقد انبهر الإسبان بالأدب العربي لأنهم وجدوا فيه لذة خاصة في قراءة الشعر.

<u>- 3/2أثر القصة العربية في القصة الأوروبية :</u>

ومن النواحي التي أثر فيها الأدب العربي، ناجية القصص والأمثال فقد ثبت مؤخرا لدى الباحثين أن كثيرا من القصص والأمثال في ألمانيا وفرنسا ترجع إلى أصول عربية وكما انتقلت الألفاظ على ألسنة السواح والتجار، والمحاربون من الصليبين كذلك انتقلت القصص والحكايات والأمثال إلى آدابهم، ويرجح أن بوكاشيو قد نقل حكاياته الشرقية من مصادر شفهية.[76]

ففي مجال القصة نلاحظ أن الأدب الأوروبي كان لا يعرف قبل احتكاكه بالعرب غير القصص الخرافية والملاحم الأسطورية، حيث أنهم كانوا لا يعترفون بغير الأدب الاغريقي او اللاتيني،

---

[75]لربعي بن سلامة ،"الحضارة العربية الاسلامية"، منشورات جامعية، قسنطينة، (د ط)، 2005، ص86.

[76]عبد القادر علي الجاعوني،"تأثير الأدب العربي في الأدب الأوروبي"، مجلة الرسالة، ع 681، 1946،12.

وعلى الرغم من انكار بعض الباحثين الغربين والعرب عملية التأثير هذه فإنها واضحة جلية من جانب العرب وآدابهم في الأوروبيون و آدابهم ولاسيما في القصة .

ويتفق مؤرخو الأدب الأوروبي عامة على التأثير الحاسم الذي أحدثه الأدب الأندلسي في تطور القصة الأوروبية، وقد تلقى الأدب العربي كثيرا من القصص الشرقية من الهند وفارس ونقلها بدوره إلى الأدب الأوروبي وكان "بيدرو ألفونسPedro Alfonso" في طليعة القرن الثاني عشر من الذين نشروا في العالم المسيحي عددا كبيرا من المجموعات القصصية التي تقوم موضوعاتها حول الأمثال والحكم والمواعظ والدليل غلى ما آثرته هذه القصص من اهتمام في العصور الوسطى وجود أكثر من 63 مخطوطا من كتاب "أدب العلماء لألفونسوAlfonso".[77]

وقد عرفت اسبانيا المسيحية كتاب ألف ليلة وليلة عن طريق الأندلس، حيث وردت بعض قصصه في المدونة العامة لتاريخ اسبانيا.

ولاشك فيه أن الحضارة العربية الاسلامية قد أثرت في أوروبا، وذلك باهتمام الأوروبيون بالدراسات والكتب العربية الأدبية وبصفة خاصة القصص ومنها "كليلة ودمنة" التي ترجمت إلى الاسبانية وقصة " ألف ليلة وليلة " وقد وصلت إلى أوروبا عن طريق الترجمة أيضا، وفي مقدمة القصص الفلسفية الصوفية التي أثرت في أوروبا قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل وهي تهدف إلى التوفيق بين الفلسفة والدين.[78]

فقد كان دافع النصارى إلى دراسة كتب العرب في بعض الأحيان هو الدفاع عن لنصرانية، أي رغبة في التعرف على أراء خصومهم المسلمين لكي يستطيعوا مجادلتها وإظهار فضل عقيدتهم عليها.

قد تأثر الأدب الاسباني في مجال القصة والشعر بالأدب العربي على مستوى الشكل والمضمون معا، وهذا التأثير كان "بعد أن ترجمت قصص العرب بمختلف أنواعها وأشكالها، ومنها كليلة ودمنة التي ذكرناها آنفا والسندباد وغيرها، أخذ الكتاب الإسبان يقلدونها في شكلها وفي مضمونها الأخلاقي على وجه الخصوص[79] ويؤكد هذه الحقيقة قول بالنثيا : "كان أول ما ذاع في بلاد النصارى أثناء العصور الوسطى من القصص المستقي من أصول عربية هو كتاب

---

[77]. القاسمي حاسم ابن محمد، "تاريخ الحضارة الاسلامية بالأندلس"، ، ص221.

[78]توفيق طويل، "في تراثنا العربي الإسلامي"، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1985،ص205

[79]الربعي بن سلامة ،"الحضارة العربية الاسلامية"، ص86

"تعاليم رجال الدين" يورد فيه ثلاثا وثلاثين أقصوصة شرقية، ويطبقها على نحو يناسب تعليم أهل الأدب".[80] وتشير بعض الدلائل بأن هذا الكتاب كتب لأول مرة باللغة العربية ثم ترجم إلى اللاتينية.

كثيرا من الباحثين يرون أن القصص الأوربية في عصر نهضة أوروبا تأثرت كثيرا بالأدب الفارسي ومن هذه الأشكال هي " الفابولا وقد ظهرت في فرنسا منذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي وحتى أوائل القرن الرابع عشر، وهي أقصوصة شعرية تحمل روح ومعنى الهجاء الاجتماعي، ويقول "جاستون بارىjaston" أحد أعمدة الأدب المقارن الأوائل عن "الفابولا" إنها استمدت عناصرها وروحها من كتاب "كليلة ودمنة" الفارسي الأصل، والذي ترجمه ابن المقفع، وكانت فكرته الأساسية هي الحكم والفلسفات التي تقال على ألسنة الحيوان، وتعتبر الترجمة العربية لـ "ابن المقفع" أساسا مباشرا في الفابولا.

من أمثلة "الفابولا" الغربية أقصوصة تسمى (اللص الذي اعتنق ضوء القم) تحكي عن لص يخدعه أحد الأشخاص بأن للقمر سحرا خاصا في نقل الأشخاص دون صوت من مكان إلى آخر، ويصدق اللص الخدعة، ويقع في يد الشرطة، ونجد هذه الأقصوصة نفسها بالكيفية والفكرة والتفاصيل الدقيقة نفسها في كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع.

أكثر من برع في هذا الفن الشاعر الفرنسي "لا فونيتن" الذي تأثر كثيرًا بترجمة "كليلة ودمنة" الترجمة الفارسية، والتي يبدو أنه قد اطلع على ترجمة فرنسية لهذه الترجمة "أنوار سهيلي"، فأعجب بها، وصادفت هوى في نفسه، فقد كان لافونتين شغوفا بطباع الحيوان ودراسة أحواله وعاداته، وكان ينفق وقتا طويلا في مراقبة وملاحظة سلوكه وقد يكون هذا الميل الطبيعي عنده هو الذي وجهه الى أدب الحيوان فأفاد مما كتبه أيوب في أقاصيصه، ومن تلك الترجمة الفرنسية لكليلة ودمنة.[81]

ويقال أن أول لون من القصة عرفته أوروبا في العصر الوسيط كان كتاب (التربية الهندية) ليهودي أندلسي يدعى (موسى سفردي) اعتنق الكاثوليكية 1106م وسمى نفسه "بدرو ألفونسو

[80]أنخل جنثالث بالنثيا،"تاريخ الفكر الأندلسي"، (ت حسين مؤس)، منشورات القاهرة، (د ط)، 1955، ص143.

[81]ينظر : طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1991، ص153،152.

" bedro Alfons"، و أغلب الظن أنه كتبها بالعربية ثم ترجمها وهي خليط من كليلة ودمنة والسندباد البحري وغيرهما.

كما كان للقصص الإسلامية أيضا أثر في آداب الغرب وهي قصة "حي بن يقظان" للأديب والطبيب الفيلسوف ابن طفيل الأندلسي، في القرن السادس والثالث عشر ميلادي وبعض الأقوال تقول يمكن أن يكون ابن سينا في القرن الرابع الهجري أول من كتب رسالة على هذا النحو وتسمى "رسالة حي بن يقظان" وهي ذات مضمون صوفي رمزي. ويضاف إلى ما سبق أثر مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري في الآداب الأوروبية.

ورغم الاختلاف الحاصل بين الباحثين بشأن أصالة "القصة" كنوع أدبي في أدبنا العربي، إلا أغلبية الدارسين المقارنين تحديدا أقروا بأن للتراث القصصي العربي أثرا بارزا وإسهاما غير مجحود في الآداب الغربية.[82] كما كان هذا التأثير واضح في الكوميديا الإلهية التي تأثرت بقصة المعراج الإسلامية.

فالكوميديا الإلهية تضمنت في متنها قصة المعراج الإسلامية بحذافيرها، وإن كانت ترى العالم الآخر بشكل ديني رمزي إلا أنها تحمل إسقاطات على العالم الغربي في نفس وقت كتابتها في العصور الوسطى وإن تشابهت كوميديا دانتي مع "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري والتي تحكي نفس قصة المعراج ولكن برؤيا درامية مختلفة، وتتشابه معها كذلك في نفس نوع الرحلة وأقسامها وكثير من مواقفها وهذا يعني أن مصادر دانتي ليست محصورة في التراث المسيحي وحده، إنما هناك مؤثرات عربية إسلامية. إن المركز الذي دار حوله بحث "بلاثيوس" في كتابه، هو أن دانتي أفاد من فكرة الإسراء والمعراج، وعقائد المسلمين.

-4/2 تأثيرالمقامات فى الأدب الأوروبى :

هذا الجنس أشتهر كثيراً في الأدب العربي في القرن الثالث عشر الميلادي، وهو عبارة عن حكاية يسودها شبه حوار درامي ويقوم موضوعها على هجاء ونقد المجتمع، ونجد أن الأدلة

[82] فضيلة مادي، "دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية"، رسالة تخرج ماجستير، البويرة،2011 ،2012،ص75.

التاريخية تشير إلى تشابه قوي بينها، وبين قصص الشطار والرعاة التي انتشرت في أوروبا في القرنين السادس والسابع عشر[83] وأبرز أعلام هذا الفن في المشرق (الحريري والهمذاني).

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن تأثيرها في الأدب الأوروبي لا سيما السردي منه، فإن كثيرا من الباحثين تحدثوا عن تأثير فن المقامات في الأدب الأوروبي تأثيرا واسعا متنوع الدلالة، فقد غذت هذه المقامات قصص الشطار الإسبانية بنواحيها الفنية وعناصرها ذات الطابع الواقعي. ثم إن المقامة حولت أنظار الأدباء من الجري وراء الخيال -وذلك بنسج قصص الحب والفروسية والرعاة- إلى الواقعية، وتقريب الفرد من المجتمع، ودعته ليفتح عينيه على واقعه لذلك :اتجه الروائيون بإيحائها التحدث عن أحوال المجتمع ثم أبدعوا روائعهم في هذا الاتجاه الواقعي متناسين هذه الأحلام الهادئة الني كانوا يملؤون بها قصصهم الخيالية.[84] أشهر المقامات التي عرفت في الأدب العربي، وهي "مقامات الحريري " لأبي القاسم الحريري" ،و"مقامات بديع الزمان الهمذاني" أن الأدب الغربي انتفع» بالآثار العربية القديمة مثل المقامات الأدبان ببعضهما واكتسبا قوة وجمالا، وحيوية وإبداعا، وقدرة على مسايرة العصر لخدمة الإنسان، وتطوره وازدهار الآداب القومية إن المقامات العربية قد أثرت في الأدب الأوروبي تأثيرا واسعا متنوع الدلالة فقد غذت هذه المقامات قصص الشطار (Picaresca)الاسبانية بنواحيها الفنية وعناصرها ذات الطابع الواقعي، ثم انتقل التأثير في الأدب الاسباني إلى سواه من الآداب الأوروبية .[85]

قد أثرت المقامات في الأدب الأوروبي تأثيرا واسعا متنوع الدلالة وغيرت قصص الشطار الاسبان بنواحيها الفنية وعناصرها ذات الطابع الواقعي وهذا ساعد على موت قصص الرعاة وتقريب القصة من واقع الحياة.

ولم تنقطع الصلة بين الأدب العربي أو الأدب الإسلامي والآداب الأوروبية الحديثة من القرن السابع عشر إلى اليوم .ويكفي لإجمال الأثر الذ أبقاه الأدب الإسلامي في آداب الأوروبيين أننا لا نجد أديبًا واحدًا من نوابغ الأدباء عندهم خلا شعره أو نثره من بطل

---

[83] عامر رضا، "تجـليات التأثير بين الأدبين العـربي و الغـربي - قديما / حديثا- " مؤتمر العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية جامـــعة اليرموك – الأردن ، 2007م،ص14.

[84] القسم الأكاديمي، " الأدب المقارن"، جامعة المدينة العالمية،(د ط)، ص38.

[85] فضيلة مادي، "دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية"ص75.

إسلامي أو نادرة إسلامية.[86] ودون أن ننسى أثر ألف ليلة وليلة في الأدب العالمي شرقيه وغربيه، في صورة روايات، وقصص، وأشعار ومسرحيات ....وخاصة تأثيرها في المسرح الأوروبي. وهذا دليل على أن تأثير العرب في آداب الغرب لم يكن في اللغة والشعر والقصص الأوروبية فقط بل امتد هذا التأثير إلى المسرح الأوروبي أيضا، "فنجد من أهم وجوه الفكاهة الأوروبية المتأثرين بالثقافة العربية هناك "سيرفانتس Cervantes" صاحب كتاب "دون كيشوت" أسلوبه يحتوي على عبارات وأمثال عربية، Prescoh صاحب الاطلاع الواسع على تاريخ الاسبان بأن فكاهة دون كيشوت كلها أندلسية في اللباب".[87]

وخلاصة القول أنه كلما ازدهرت الدراسات المقارنة، كشفت عن مزيد من تأثير آدابنا في آداب الغرب، الذي وجد في تراث الإسلام ما مكنه من وضع أسس نهضته في مختلف الجوانب، ومنها الآداب .

---

[86]عباس محمود العقاد، "اثر العرب في الحضارة الاوروبية"،ص56.

[87]ماحي نصيرة ،فحيمة أمال ،"الأبعاد الأوروبية في الحضارة العربية الاسلامية (العصر العباسي)، ص87.

الفصل الثاني

أثر قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل في قصة "روبنسون كروز" لدانيل ديفوا.

- رواية حي بن يقظان

الملاحظات الفنية حول قصة "حي بن يقظان"

فلسفة ابن طفيل

المؤثرات الإسلامية

قصة روبنسون كروز

أوجه الإختلاف بين قصة"حي بن يقظان" وربنسون كروز"

أوجه التشابه بين قصة"حي بن يقظان" وربنسون كروز"

لقد برع العرب في القصص وأبدعوا فيها أيّما ابداع وقد اقتبسوا هذا الفن من الفرس، وتمكنوا منه حتى جاورهم فيه وبلغوا أعلى درجات الشهرة، ونخص بالذكر القصص الاسلامية والفلسفية.

فلم تكن القصص الفلسفية الشرقية بمعزل عن التأثير المباشر في أداب الغرب، فقيل الكثير وكتب أكثر حول إمكانية أن تكون الرواية التي أبدعها الكاتب دانييل ديفوا حول شخصية روبنسون كروز، قد استمدت إلهامها الأول من قصة حي بن يقظان التي كتبها ابن طفيل وهذا أمر لم يعد من الممكن إنكاره وخاصة بعد أن أنكب الباحثون والدارسون على دراسة هذا الموضوع وهذا خير دليل على أثر الحضارة العربية الاسلامية في أوروبا.

والدليل على هذا القول أن الانجليزي دانيل ديفوا (1221-1731) الذي ألف قصة روبنسون كروز قد عاش في إسبانيا حوالي عامين، فقد كان عصره عصر اضطرابات وثورات شارك في بعضها، فتعرض للمخاطر التي من بينها السجن، لذلك هرب إلى اسبانية.[88]

.صحيح أن نشأته متواضعة، فقد كان ابنا لقصاب يعمل في لندن، حيث تعلم فيها ديفوا، علوما متعددة شملت معارف عصره من الرياضيات والفلك والتاريخ، بل زاد عليها إتقانه خمس لغات.

لم تظهر موهبته الفكرية والأدبية إلا بعد عودته من لندن، فقد أصدر صحيفة باسمه، كتب فيها اقتراحاته الاقتصادية المثمرة، التي أخذت. وتعود شهرته الأدبية إلى قصيدة نظمها في الدفاع عن(وليم أورنج) ملك إنكلترا ردا على قصيدة نظمها أحد الشعراء في التهكم عليه، فأكسبته عطف الملك وحب الحكومة والشعب.وألف كثيرا من الأبحاث والمقالات والرسائل في الدين والسياسة والوطن، وقد أدرك بفطرته تعلق الجمهور بالقصص، وشدة تأثره بها وتهافته عليها، خاصة إذا كانت صادقة الوصف والتحليل، تهتم بتصوير الحياة بدقة، لذلك نالت قصصه نجاحا كبيرا، لأنها كانت تخلق سحرا خلابا يزينه الصدق والدقة، وقد نشر القسم الأول من قصته" روبنسون كروزو "عام 1719 ، فلاقت

---

[88]ماجد حمود، "مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2000م،ص22

شهرة واسعة جدا، مما شجعه على تتمة القصة، وأكسبه من المال ما جعله يعيش بقية عمره مستريح البال، إلى أن أنهكه مرض النقرس وعقوق ولده، فعجل بموته [89]

أما عن ابن طفيل فهو ابن محمد بن عبد الملك بن محمد ابن طفيل، يكنى بأبي بكر وينتسب لقبيلة قيس العربية الكبرى ذائعة الصيت، وهو المعروف بابن طفيل. ولد في وادي آش، وهي مدينة في الشمال الشرقي من غرناطة وتختلف الروايات حول تاريخ مولده ما بين (494هـ-506هـ)،(1100م-1110م).[90]

لم تتوفر معلومات كثيرة ودقيقة عن فترة الطفولة والنشأة في حياة ابن طفيل، ولكنه رحل إلى غرناطة مبكرا وهناك كان النبوغ والظهور ففيها تعلم الطب وعمل بالكتابة وكان يكتب لرؤساء غرناطة، فكان من خواص الرئيس أبي جعفر و أبي الحسن بن ملحان، ومع ازدياد هيبته أصبح (كبير الوزراء) بغرناطة.[91]

وكان طبيبا خاصًا للسلطان أبي يعقوب يوسف كما كان معاصرًا لابن رشد وصديقا له بالرغم من أن أبن رشد أكبره سنا، ولابن طفيل اسهامات كثيرة في الفلك والطب والشعر، ففي علم الفلك، ذكر عنه تلميذه البطروجي أنه عثر على نظام فلكي وتفسير لحركة الأفلاك وأما في الطب خبرته في التشريح، ومن ناحية الجانب الشعري كانت له قصائد في الغزل الصوفي.

رواية حي بن يقـظـان :

تأسست رواية "حي بن يقظان" لابن طفيل سنة (500 هـ / 1106م - 578 هـ / 1185م).

يروي لنا ابن طفيل روايتين لنشأة حي بن يقظان : الأولى نشأة طبيعية، فقد كان هناك ملك عظيم منع أخته من الزواج، لأنه لم يجد من الرجال من هو كفؤ لها، لذلك تزوجت سرا من رجل يدعى "يـقـظـان" فأنجبت طفلا أسمته (حي) ووضعته في تابوت،

[89]نفس المرجع، ص23.

[90]راغب السرجاني ،"قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية"، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1،2009، ص55.

[91] نفس المرجع، ص55.

وقذفته في اليم قائلة : " اللهم إنك خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئا مذكورا، ورزقته في ظلمات الأحشاء وتكلفت به حتى تم واستوى، وأنا قد سلمته إلى لطفك ورجوت له فظلك، خوفا من هذا الملك الغشوم والجبار العنيد فكن له ولا تسلوه، يا أرحم الراحمين".[92]

نلاحظ في هذه الرواية نشأة حي طبيعية وواقعية كباقي البشر، لكن خوفِ الأم على ولدها من أخيها الملك الجبار أدى بها إلى وضعه في تابوت وقذفه في البحر خوفا من قتله . و حملت الأمواج التابوت إلى الجزيرة البعيدة، وصادف أن مرّت في الموضع الذي استقر فيه التابوت ظبية فسمعت صوت بكاء الطفل، وكان أن عثرت على حي الوليد فأرضعته وحضنته.

أما الرواية الثانية التي نقلها ابن طفيل عن وجود حي بن يقظان فهو الأهم ولعله بـــالــغ الأهمية، يقول الخبر إن حي بن يقظان قد تولد تولداً ذاتياً بالنشوء الطبيعي وإن أصلـــه طينة قد تخمرت في باطن أرض جزيرة الوقواق* البعيدة ثم تمخضت الطينة عن جسد طفل بادر إلى الاستغاثة عند اشتداد جوعه فلبته ظبية وأرضعته وحضنته، كيف كانت حياة حي بن يقظان؟

تنقسم حياة حي بن يقظان إلى عدة مراحل:

- المرحلة الأولى :

عثور الظبية على حي والاعتناء به، ونشأة الألفة بينهما، وعندما يبلغ الطفل عاميين من العمر يبدأ بمرحلة التعلم عن طريق التقليد والمحاكاة للطيور والحيوانات الأخرى، وتبدأ علامات الانفعال تظهر فيه مثل الخوف والاستغاثة والقبول والرفض، وتم هذا بمساعدة الظبية له التي وفرت له أصوات الحيوانات المعبرة عن نقل الانفعالات مثل الصراخ والدفاع ...، وتعلم كيف يستر جسمه ويدافع عن نفسه ويصنع طعامه ورغم صغر سنه في هذه المرحلة إلى أنه أصبح مهيأ للحياة ومستعدا لها.

- المرحلة الثانية :

---

[92] ماجد حمود، "مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن"، ص26

وهذه المرحلة تمتد ما بين السنتين إلى السابعة من عمر حي، وفي هذه المرحلة يتمكن حي من استخدام الملاحظة والمقارنة والمشاهدة والتأمل ويبدأ بكشف الفوارق بينه وبين الكائنات الحية المحيطة به، وكشف الفوارق بين الكائنات نفسها .

ـ المرحلة الثالثة :

وتبدأ هذه المرحلة من سن السابعة حتى الحادية والعشرين من العمر، وفي هذه المرحلة ماتت الظبية ، فحاول أن يعرف سبب موتها ، فشق صدرها ووصل إلى القلب، واستنتج أن الروح تكون في القلب فإذا غادرته برد الجسم وهدأ مات [93]

وهنا نرى بأن هذا الحدث المؤلم أدى الى بداية النضج الفكري عند حي بن يقظان بعد تشريحه لجسد أمه لمعرفة سبب الوفاة ، وهنا قد انتهى من مشكلة الروح، ليصل الى مشكلة الجسد، "فسنح لنظره غربان يقتتلان حتى صرع أحدهما الآخر ميتا، ثم جعل الحي يبحث في الأرض حتى حفر حفرة فوارى فيها ذلك الميت بالتراب، فقال في نفسه : ما احسن ما صنع هذا الغراب في مواراة جيفة صاحبه .. وأنا كنت أحق الى هذا الفعل بأمي فحفر حفرة وألقى فيها جسد أمه، ورمى عليها التراب.[94] فحي تعلم طريقة الدفن من الغراب.

ـ المرحلة الرابعة :

وبداية هذه المرحلة من الحادي والعشرين حتى الثامن والعشرين من عمر حي، يظهر فيها تفكر حي وانشغاله بالكواكب والنجوم ومتابعة حركاتها، كما يبدأ التفكر في أصل العالم وقدمه وحدوثه والعلاقة بين المادة والصورة.

ـ المرحلة الخامسة :

وهي المرحلة التي تقع بين الثامنة والعشرين والخمسين من العمر، يدرك فيها حي أن النفس منفصلة عن الجسد، وأن السعادة تكمن في التحرر من الشهوات، وفي تلك المرحلة يدرك حي معنى الألوهية ويصبح موحدا لله.

ـ المرحلة السادسة والسابعة :

---

[93]محمد رضوان الداية،" ابن طفيل الأندلسي"، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب منشورات الطفل، دمشق،ط1،2013،ص66

[94]ماجد حمود، "مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن"، ص26.

وعندما بلغ «حي بن يقظان» الخمسين من العمر " يأتي الجزيرة (أسال) وهو رجل دين متصوف ، هاربا من شيوع الفساد في مدينته، بعد أن يئس في إصلاح أهلها، يلتقي بحي فينفر منه للوهلة الأولى خائفا من منظره (إنسان بدائي، شعر رأسه يغطي جسده إلى جانب ريش النسر الذي يكسوه، لكن تصرفات حي تهدئ من روعه، فيبدأ تعليمه اللغة، وحين يتقنها، يشرع في تلقينه تعاليم الدين، فيكتشف أن ابن يقظان قد توصل إلى الإيمان بإله واحد، وتعرف صفاته، والتواصل معه عن طريق القلب، وعبادته بل بات يتفرغ لهذه العبادة ". [95]

إن (أسال) هو من أهل ملة التوحيد جاء إلى جزيرة الوقواق هو وصديقه (سلامان) وبعد تعرفهم على حي حدثوه عن العلم والشريعة، بعد أن علمه (أسال) الكلام، فوجد (حي) في الشريعة ما اهتدى إليه بالفطرة بعد نقاش فلسفي شامل وعميق. وبعد هذا قرر حي الرحيل من الجزيرة والوصول إلى باقي البشر بهدف تعليمهم ما توصل إليه، لكن عند لقائه بالناس ينصرفون عنه لعدم استيعابهم فكره وفلسفته مما يصيب حي بالصدمة فيقرر العودة إلى الجزيرة وإكمال حياته هناك والتفرغ للعبادة.

وهذه القصة العظيمة تعد من أهم القصص التي أثرت في الأدب الغربي، ولتوضيح أكثر يجب التطرق الى عدة ملاحظات فنية للقصة ،وهنا يمكن طرح الإشكال الآتي فما هي هذه الملاحظات الفنية؟

ملاحظات فنية حول قصة "حي بن يقظان" :

ان القصة تمتعت بقدرات جمالية في سرد الأحداث من بداية القصة إلى نهايتها، وفي صلب القصة تحدث عن معاناة حي، وعن كيفية نمو الوعي لدى الانسان وامكانية وصوله إلى الحقائق العلمية والإلاهية وحده عن طريق الملاحظة والتجربة.

---

[95] سعدى محمد إبراهيم الزهراني،" قصة حي بن يقظان دراسة أدبية بلاغية تحليلية" ، رسالة ماجيستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا،2012.،ص59.

فابن طفيل في قصته هذه سعى الى تقصي سيرة المعرفة الإنسانية والكشف عن الحقيقة بطريقة فنية أدبية اتسمت بالطرافة في البناء الجمالي والوصف السردي القصصي. وتترابط أحداث القصة بأطوار الاكتشاف ومختلف حلقات المعرفة الانسانية.

تعد قصة" حي بن يقظان من أهم القصص التي ظهرت في العصور الوسطى، في نظر كثير من النقاد، فهي رائدة في فن القص، إلى جانب ألف ليلة وليلة، لهذا لا يحق لنا أن نحاكمها بمقاييس عصرنا، وما توصلنا إليه من إنجازات في النظرية السردية، فإذا حاولنا الحديث عن هذه القصة، بمقاييس عصرنا اليوم فليست الغاية تقويمية، كما قد يظن البعض، وإنما من أجل إبراز إنجازاتها الفنية المدهشة، وإبراز سقطاتها الفنية التي مازلنا نلاحظها لدى كتابنا اليوم، لذلك لا يضير مكانة ابن طفيل وريادته الحديث عنها[96].

نستنتج هنا ان قصة "حي بن يقظان " من القصص التي نالت إعجاب كبير من الكتاب والقراء وغيرهم في العصور الوسطى، ولم تكن هي القصة الوحيدة أنذاك بل كانت قصة ألف ليلة وليلة من أهم القصص العربية أيضا، ونظرا لما قاله ماجد حمود اننا اذا حكمنا عليها بمعطيات عصرنا قد تكون مفيدة في ابراز أهم إنجازاتها الفنية المذهلة لاكن اذا تطرقنا عن الحديث عن سلبياتها سيكون هذا اجحاف في حقها. ولاكن لو حاكمناها بعصرها لوجدناها عملا فنيا رائدا قدم لنا قصة فيها الكثير من المقومات الفنية (الشخصية، المكان، سرد الأحداث، الحوار...).

ان ثمة وعي لدى المؤلف أنه يقدم قصة، لذلك وجدناه يستخدم هذا المصطلح في التمهيد" فأنا واصف لكم قصة" حي بن يقظان" وقد استخدم مصطلح "اصف بدل مصطلح "سارد "أو" أقص "كذلك أبرز في التمهيد أسباب كتابة هذه القصة، إنها أسباب تعليمية فقد كتبها بناء على سؤال صديقه عن الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا، لذلك ينصحه بلهجة تعميمية قائلا" :فاعلم : "أن من أراد الحق الذي لا جمجمة فيه، فعليه بطلبه والجد في اقتنائه "وهذا ما فعله بطل قصته حي حين بذل غاية جهده ليصل إلى الحقيقة..[97]

---

[96]ماجد حمود، "مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن"، ص26

[97]نفس المرجع، ص27.

نرى في هذه القصة ان شخصية حي هي شخصية ابن طفيل العالم الفلكي والطبيب الفيلسوف ، لأن هذه الصفات رأيناها في حي أيضا، وبذلك نرى توحد المؤلف مع الشخصية في الصفات والأفكار وغيرها. فالغاية من كتابة هذه القصة هي ايصال أفكاره إلى القراء عن طريق شخصية حي التي تجسدت في قصة حي بن يقظان، بهذه الشخصية استطاع ان يوصل أفكاره التي لم يستطع التعبير عنها بنفسه. لأن فن القصة من أكثر الفنون التصاقا بالمجتمع.

فلسفة ابن طفيل :

ابن طفيل من فلاسفة المسلمين، وقد حاول أن ينقل في "حي بن يقظان" هذه الفلسفة عن طريق السرد الروائي الذي بفضله لمحنا فلسفته العقلية، التي تؤكد أن بوسع الإنسان أن يرتقي بنفسه من المحسوس إلى المعقول، وأن يصل بقواه الطبيعية إلى معرفة الإله والإيمان به، ومن ثم فهم العالم من حوله، وقد قسم هذه المعرفة قسمين :المعرفة العقلية، والمعرفة الحدسية .[98]

ان المعرفة الفلسفية عند ابن طفيل في قصة حي بن يقظان تقوم على الإشكالات الكبرى التي تخلقها الحياة الروحية و الأخلاقية التي أثارتها مواقف "حي" التي جسدها في سلوكه، في اطار رحلته الكبرى، التي تقوده فيه فطرته الفائقة، للبحث عن معنى هذا الوجود والبحث عن منزلته اهو من هذا الوجود؟، تتحدد هذه الاشكالات الروحية في قضايا فلسفية كبرى..

وبهذا يمكن القول بان فلسفة ابن طفيل الباقية موجودة في قصة حي بن يقظان ;ولعل هذه القصة هي من أهم الاعمال التي جسد فيها ابن طفيل فلسفته.

[98]ماجد حمود، "مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن"، ص26

المؤثـــرات الاســـلامـــيـــة :

تأثر ابن طفيل بالحدث القرآني، حين حدثنا عن خوف أم "حي في الرواية الواقعية لنشأته ، من أخيها الملك فتقذف به في اليم بعد أن تضعه في تابوت وهذا ما نجده في سورة القصص :"وَأوْحَيْنَا إلَى أمّ مُوسَى أَنْ أَرْضعِيه فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَألقِيهِ في الْيَم ولَا تَخَافِي ولا تَحزَنِي إنَّا رَادُّوهُ إلَيكِ وجَاعِلوهُ مِن المُرْسَلِينَ"[99] لكن تفاصيل حياة الرضيع تختلف كليا، لدى ابن طفيل عنها في القرآن الكريم

إن للقرآن الكريم له وجود كبير في القصة، فقد استمد من قصة الكهف حين أوى حي إلى الأجمة ليختبأ فيها " إذْ أوىَ الْفِتْيَةُ إلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدنكَ رحْمَةً وهيِئْ مِنْ أمْرِنَا رَشَدا"[100] ، واقتبس أيضا من قصة قابيل وهابيل عندما اقتتل الغربان، فقام أحدهما بدفن الآخر لقوله تعالى : "فَبعَثَ اللهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الأرْضِ لِيُرِيَهً كَيْفَ يُوارِيْ سَوْءَةَ أخيْهِ"[101] وهذا عندما أراد دفن أمه الظبية بعد موتها.

ونرى أيضا أن ابن طفيل تأثر بالحديث النبوي الشريف كما كان ظاهر في شخصية حي حين التقى بآسال وحدثه اسال عن قريته التي كثر فيها الفساد والطغيان فطلب منها أخذه إلى قريته لعله يستطيع اصلاحهم وهدايتهم، وهذا يدل على تأثر ابن طفيل بالحديث "فمن رأى منكم منكر فل يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان"

قصـــة روبنســـون كـــروزو :

تأسست قصة "روبنسون كروز" لدانيل ديفوا سنة (1661_ 1731)، وهي قصة أوروبية مأخوذة عن رواية حي بن يقظان لابن طفيل الأندلسي بعد ترجمة قصة حي بن يقظان بدأ الغربيون ينسجون على منوالها ولعل أهم ما نسجوه قصة

[99] سورة القصص، الآية(7.).
[100] سورة الكهف الآية(10) .
[101] سورة المائدة الآية (31).

روبنسون كروزو للكاتب دانيال ديفوا، وتحكي قصة كروزو رجل إنجليزي من الطبقة الوسطى نشأ على حب المغامرات وركوب البحر..

كان روبنسون كروز شابا في العشرين من عمره، يحلم بأحلام المغامرات والسفر عن طريق الابحار، فيوم من الأيام قرر استئذان والديه في السفر، فلم يتقبلوا هذه الفكرة وعارضوه على الذهاب حرصا على حياته، ولكن روبنسون لم يكترث لأمر والديه فعصى أمرهم وقرر الذهاب ليحقق أحلامه في المغامرات والسفر، كما يقول: ان الابحار هو حلمي الوحيد، ولم أكن مستعد للقبول بأي بديل آخر"[102]وعصيانه لوالديه أدى به إلى مصادفة أهوال ومتاعب كثيرة، كان آخرها الإبحار مع الإنجليز قصد الابحار الى افريقيا ، لكن قدر لهذه السفينة ان تحلّ بهاِ كارثة إذ هبت عليها عواصف قوية أدت إلى تحطيمها وغرق جميع ركابها ،ولم ينجو منها غير روبنسون كروزو الذي بعد أن اجتاز أهوالا كثيرة، يجد نفسه في جزيرة نائية، لا يوجد فيها الى الحيوانات المتوحشة، فتكبد مشقة العناء وابحث عن حياة يسدها الاستقرار، بعد أن وجد كروزو نفسه على جزيرة غير مأهولة في سواحل أمريكا الجنوبية واقام هناك كروزو بعد ان اخذ يجلب بقايا حطام السفينة قارب ليصنع منزل يأويه من برد وحر ومن أي حيوان بري، ولاكن طعامه كان ما تيسر له من ثمار الجزيرة

في يوم من الايام نزلت جماعة من أكلة لحوم البشر على الجزيرة وكانوا قد جلبوا معهم أسرى بيض البشرة، قاتل كروزو الانجليزي أكلة لحوم البشر وهم سود البشرة بالضرورة، لينقذ الأسرى البيض ببندقيته التي حملها معه من السفينة الغارقة .وكان من بين الأسرى شابا اسمه (جمعة) اختار له كروزو هذا الاسم لأنه أنقذ الأسرى يوم جمعة، بقي كروزو مدة ثمانية وعشرين عاما وشهرين في تلك الجزيرة حتى رأى في يوم من الايام سفينة انجليزية كان بعض رجالها قد تمردوا على قبطانها واسروه فتغلب كروزو وصديقه على المتمردين وخلصوا قبطانها وعادوا على متنها الى انجلترا جميعا.

---

[102]دانيل ديفوا،" روبنسون كروزو "، (ت مروة ماهر الحق)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2013م، ص45.

وبعد أن تطرقنا إلى عرض ملخص حول قصة "حي بن يقظان" و" روبنسون كروز" نلاحظ أوجه تشابه واختلاف بين القصتين، فاين تكمن أوجه التشابه والاختلاف؟

أوجه التشابه بين قصة "حي بن يقظان" و "روبنسون كروزو" :

فبعد دراستي لكلى القصتين استنتجت أوجه التشابه والاختلاف بين القصتين، فأوجه الاتفاق بين قصة "حي بن يقظان" وقصة "روبنسون كروزو" هي كالآتي :

1 - رمى القدر كلًّا من "حي" و "روبنسون" في جزيرة لا حياةَ فيها لبني البشر.

2 - اضطر كل مِنهُما أن يتأقلم مع حياته؛ مُستخدمًا أدوات بسيطة ليحمي نفسه.

3- كلا القصتين تحتويان على الكثير من الجوانب الفنية في القصص من حيث التعليل والشرح والتوضيح بمجرى الأحداث وكأنها ليست من صنع الخيال وكأنها من أصل الحقيقة والواقع.

4- كلا القصتين إحتوتا على خصائص المدرسة الواقعية في الأدب كما صورته عما يكن أن يكون عليه الإنسان ففي ذلك سبق للمذهب الواقعي في هاتين القصتين.[103]

5 - يلتقي "حي" بـ" اسال" ويلتقي "روبنسون" بـ " جمعة " ، فيعلم "اسال" "حي" الكلام، ويعلم "كروزو" "جمعة" اللغة الانجليزية ومبادئ النصرانية.

6 - حاول ابن الطفيل أن يؤدي عَبْرَ (حي بن يقظان) رسالة مفادها: أن الإنسان قادر بفضل حواسه وعقله وحدسه الوصول إلى حقائق الكون كلها، ومعرفة الله بعقله الله باستخدام العقل والدس دون الاستعانة بالشريعة، أما "دانيال ديفوا" فأراد إيصال رسالة مختلفة بعض الشيء فغاية دانيل ديفوا التربية إنه يتوجه للشباب بالنظر إلى ما آل إليه حال "روبنسون " حين لم يستمع لرغبة والديه.

7 - تتفق القصتان في كثير من الجوانب الفنية، في تعريف الحدث، واعتماد الحوار الداخلي، وتصوير شخصية نامية متطورة.

---

[103] سعدى محمد إبراهيم الزهراني،" قصة حي بن يقظان دراسة أدبية بلاغية تحليلية"، ص64.

أوجه الاختلاف بين **قصة "حي بن يقظان" و "روبنسون كروزو" :**

1 - وصَلَ (حَيٌّ) إلى الجزيرة وعمره لم يتجاوز اليوم الواحد يعني قد بدأ حياته في الجزيرة وهو رضيع حسب الرواية الأولى أ تخلق من تربتها في الرواية الثانية، لذلك كان بدائيا لا يعرف الا الحيوانات وما يوجد في تلك الجزيرة لأنه كان لا يعرف عالما غيرها ومع مرور الأيام بدأ يتعلم تدريجيا، في عالمه الذي نشأ فيه وهو عالم الحيوانات.

ولاكن حين وصل "كروزو" إلى الجزيرة وصل وهو شاب؛ يعرف الكثير عن مؤهلات الحياة، فتأقْلَمَ الأوّلُ مع واقعه الذاتي، فيما استخدم "كروزو" خبراته السابقة في عملية التأقلم.

2 - حاول الكاتبان إبراز مقدرة الإنسان في التأقلم مع الطبيعة والحياة دون معين، لكنّ ابن الطفيل كان هدفه رمزيًّا يتمثل في إبراز مقدرة الإنسان على التطور ماديًّا وروحيا دون شرائع مسبقة، أما "ديفوا" كان هدفه عرض جانب المغامرة وابراز عنصر التشويق القصصي.

3-إن شخصية "حي" هي شخصية فيلسوف يتأمل الكون ليفهم أسراره، ويثير أسئلة جوهرية تتعلق بالوجود الإنساني وكيفية تواصله مع الله، في حين وجدنا "روبنسون" إنسانا عاديّا أقصى طموحاته تلبية حاجاته المادية.

4 – كان لقاء "حي " بـ "اسال" لقاء ندياإذ يتم تبادل المعرفة بينهما، ويحاولان التعاون في سبيل إصلاح البشر وهدايتهم، بخلاف لقاء "روبنسون" "بجمعة" كان لقاء مصلحة ومنفعة.

5- الجانب المهم في شخصية حي هو التأمل، ولاكن روبنسون الجانب الذي كان يتميز به في القصة هو الاكتشاف.

6 - تحدث ابن طفيل في روايته بصيغة الضمير الغائب، ولاكن دانيل ديفوا استعمل ضمير المتكلم والدليل على بداية القصة يقول : "اسمي روبنسون كروزو...."[104]

[104] لدانيل ديفوا، " روبنسون كروزو "، ص7.

7 - في رواية (حي بن يقظان) تكثر الأفكار الفلسفية مما أضعف عنصر التشويق والإثارة على عكس رواية (روبنسون كروزو) التي اتسمت بالإحكام الفني.

وهنا يمكننا طرح السؤال التالي : هل قصة حي بن يقظان أثرت في قصة روبنسون كروزو؟

أثر حي بن يقظان في روبنسون كروزو :

ولعل "غويته "هو أول من بحث في علاقة قصة حي بن يقظان بقصة روبنسون كروزو المكتوبة عام 1719م في بريطانيا, تحت عنوان "مغامرات عجيبة في قصة حياة روبنسون كروزو". ووقف غويته عند حد افتراض إطلاع ديفوا على قصة ابن طفيل في "دائرة المعارف الاسلامية" ذهب غلى اعتبار ان كروز يمثل نمطا للرجل العلمي أما حي مثال للحياة التأملية الصوفية. ويأتي " ايرنست بيكر" في كتابه "تأريخ القصة الإنجليزية" الصادر في لندن سنة 1943م، قصة حي بن يقظان أحد المصادر لقصة روبنسون كروزو.[105]

يقول دكتور سعيد إبراهيم عبد الواحد في مقال له بعنوان "الترجمة إثراء للثقافات المختلفة" عن "حي بن يقظان " أنها من أعظم قصص العصور الوسطى ابتكارًا، وقد كان لهذه القصة الأثر الفعال في الآداب الأوروبية بعد عصر النهضة، وذلك بعد أن ترجمت إلى لغات أجنبية مختلفة وانتشرت طباعتها في كل مكان، فقد ترجمت إلى العبرية سنة 1280م، 679هـ على يد اليهودي إسحاق بن لطيف، ثم زاد عليها موشيه بن يشوا الملقب بالشرنوبي بعض الحواشي والشروح ...،كان هذا عام 1349م الموافق لـ 750هـ، وفي العام 1217م ظهرت طبعة جيدة تحمل النص العربي للقصة مع ترجمة لاتينية قام بها إدوارد بوكوك،

[105] القسم الأكاديمي، "الأدب المقارن"، ص38.

وقد كانت مصدرا لعدة ترجمات ظهرت بالإنجليزية فيما بعد، كما تنتسب إلى سبينوزا ترجمة لقصة "حي بن يقظان" من اللغة اللاتينية إلى الهولندية.[106]

نجد أن ظهور قصة "حي بن يقظان" كان في القرن الثاني عشر الميلادي فيما ظهرت القصة الانجليزية "روبنسون كروز" في القرن الثامن عشر الميلادي أي بعد ستة قرون من ظهور قصة لبن طفيل ، ولعل السبق الزمني هو المفتاح الأول للمقارنات الأدبية في قضايا تأثير الآداب في بعضها البعض[107] كما لا حظنا أوجه الشبه بين القصتين فيما قبل .

فهنا نلاحظ ان الترجمات اللاتينية والإنجليزية وغيرها لرواية (حي بن يقظان) قد ظهرتا قبل إصدار "ديفوا" روايته بأكثر من عشرين سنة، فمن المُحتمل إذًا أن يكون "ديفوا" قد اطلع على عمل ابن طفيل، وهو أمر قد يؤكد اهتمام الأوربيين عمومًا بالثقافة العربية آنذاك.

اننا لا نستطيع أن نصل إلى نتيجة نهائية تأكد أن دانيل ديفوا تأثر بالقصة العربية والتي هي "حي بن يقظان" كما لا نستطيع أن نقول بأنه لم يتأثر، فقد تعددت الآراء حول هذه القضية فهناك باحثين جزموا على اطلاع دانيل على قصة حي بن يقظان وتأثر بها وهناك من رفض هذه الفكرة فالباحثين الذين أكدوا على ان دانيل ديفوا في قصته روبنسون كروزو تأثر بقصة ابن طفيل هم : "غويته، ايرنست بيكر، وويليام كيري، وغيرهم، أما الباحثين العرب نجد كمال الكيلاني، ومحمد لطفي جمعة ، وسعيد عبد الفتاح عاشور،..."

والكاتب غنيمي هلال يستبعد أن يكون لحي بن يقظان تأثير في قصة ديفوا لأن التشابه بينهما ضئيلا كما يقول علاوة على ذلك أن لقصة روبنسون كروز أصلًا تاريخيا يتمثل في مغامرات البحار الاسكتلندي سليكيرك التي كتب عنها زميل له من البحارة عام 1709 أي قبل ظهور روبنسون كروزو بعشر سنوات.[108] فهنا أثبت غنيمي أن قصة حي و روبنسون لا تربطهم أي صلة، فدانيل تأثر بالاسكتلندي.

---

[106] سعدى محمد إبراهيم الزهراني،" قصة حي بن يقظان دراسة أدبية بلاغية تحليلية" ، ص23.

[107] المرجع نفسه، ص24.

[108] محمد غنيمي هلال،" الادب المقارن"، مكتبة أنجلو المصرية، 1926، ص87.

ـوهناك أيضا مدني صالح الذي يلخص في مقاله المنشور في العدد التاسع من "مجلة "الأقلام" العراقية أن قصة روبنسون هي عنصر من عناصر بيئة دانيل الثقافية.[109] أي لا علاقة تجمعها بقصة حي بن طفيل.

لقد اتضح لنا التشابه الكبير بين القصتين والذي لا نستطيع بحال من الأحوال أن نعزوه إلى عامل المصادفة خصوصا أن القصة قد لاقت اهتماما كبيرا للترجمة الأدب الانجليزي هذا يجعلنا نقول أنه لا بد أن ثمة تأثيرا من قصة "حي بن يقظان" على قصة " روبنسون كروزو".

[109]سعدى محمد إبراهيم الزهراني،" قصة حي بن يقظان دراسة أدبية بلاغية تحليلية"، ص50.

خاتمـــــة

- وفي نهاية موضوعي هذا ومن خلال ما تطرقت إليه فإني توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات، ومن بين هذه الاستنتاجات نذكر ما يلي :

الحضارة العربية الإسلامية هي من أهم الحضارات التي أدت دورها كما ينبغي، فبعد أن أخذت من تراث الحضارات السابقة في شتى المجالات، أثرت في محيطها الخارجي وكانت أوروبا من أهم الأقطار التي استقبلت هذا الإشعاع الحضاري.

الحضارة العربية كانت أصلية في نقلها مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهي حضارة مصانة بالعقيدة الاسلامية والفكر الاسلامي.

أثر الحضارة العربية الاسلامية في الغرب كان جليا واضحا في شتى المجالات وخاصة الأدب.

ليس باستطاعة الأوروبي أن ينكر فضل العربي في تاريخه القريب وخاصة في المرحلة التي سبقت النهضة الأوروبية، دون أن يحل العرب المسلمون مكانة بارزة في هذا التفكير، وذلك لما تدين به أوروبا لإنجازات العقل العربي ومعارفه الفكرية والعلمية والفلسفة رغم حالات التوتر العديدة التي طبعت العلاقات بين الطرفين لفترة طويلة.

خلفت الحضارة العربية الاسلامية في اسبانيا تراثا عظيما، والذي شمل جميع المجالات الأدبية والعلمية فقد كانت إحدى أكبر مراكز الاشعاع في أوروبا.

لاقت قصة ابن طفيل اهتماما كبيرا للترجمة في الأدب الانجليزي وهذا يجعلنا نقول أنه لابد أن ثمة تأثير من قصة "حي بن يقظان" على قصة "روبنسون كروز".

ظهرت قصة "حي بن يقظان" في القرن الثاني عشر الميلادي أي أنها سبقت الأدب العالمي وفيما ظهرت القصة الانجليزية "روبنسون كروز" في القرن الثامن عشر الميلادي أي بعد ستة قرون من ظهور قصة ابن طفيل.

- تعتبر قصة حي بن يقظان من أعظم قصص العصور الوسطى ابتكارا، وقد كان لهذه القصة الأثر الفعال في الآداب الأوروبية بعد عصر النهضة، وذلك بعد أن ترجمة إلى لغات أجنبية مختلفة وانتشرت طباعتها في كل مكان.
- قصة "حي بن يقظان" واصلة للنقل الفلسفي الشرقي بالغربي، واصلة للنقل الفلسفي بالنقل الديني ، جامعة لأهم التصورات التي سادت في القرون الوسطى عن الانسان في علاقته بالعالم.
- تؤكد قصة "حي بن يقظان" على أهمية التجربة الذاتية في الخبرة الفكرية والدينية.

- قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (ورش).

- المصادر والمراجع العربية والمترجمة :

1) أحمد علي الملا، "أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية "، دار الفكر دمشق، ط2، 1981م.
2) أحمد توفيق المدني، " المسلمون في صقلية وجنوب ايطاليا"، شركة النشر والتوزيع الجزائر، ط2.
3) الربعي بن سلامة، "الخضارة العربية الاسلامية " منشورات جامعية قسنطينة، (د ط)، 2005م.
4) انخل جنثالث بالنثيا، " تاريخ الفكر الأندلسي"، (ت حسين مؤنس)،منشورات القاهرة، (د ط)،1955م.
5) انخل جنثالث بالنثيا، " تاريخ الفكر الأندلسي"، (ت حسين فؤاد)، مؤسسة المكتبة الثقافية والدينية، بور سعيد، (د ط) .
6) اسماعيل سامعي، "معالم الحضارة العربية الاسلامية (مدخل- نظم- علوم- زراعة- صناعة- اجتماعيات- عمارة- فنون- تأثيرات)"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (د ط)،2007م.
7) القسم الأكاديمي، " الأدب المقارن"، جامعة المدينة العالمية،(د ط).
8) جاسم بن محمد القاسمي،" تاريخ الحضارة العربية بالأندلس"، مؤسسة شباب جامعة الاسكندرية، (د ط)، 2000م.
9) جونيل رضوان، " موسوعة الترجمة "، (ت محمد حياتن)، دار النشر، مخبر الممارسات اللغوية تيزي وزوو، (د ط).
10) جيب سير هاملتون، "دراسات في خضارة الاسلام"، (ت احسان عباس والعقاد)، دار العلم بيروت، (د ط)، 1979م.

11) دانيل ديفوا، "روبنسون كروز"، (ت مروة ماهر الحق)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1،2013.
12) هاني المبارك، شوقي أبو خليل، "دور الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية"، دار الفكر دمشق، ط1،1996م.
13) زيغريد هونكه، "شمس العرب تسطع على الغرب"، (ت فاروق بيضون، كمال دسوقي)، دار الأفاق الجديدة بيروت ، (لبنان)، ط8، 1993م.
14) حسن حلاق، " العلاقات الحضارية بين المشرق والغرب في العصور الوسطى (الأندلس- صقلية- الشام)، الدار الوطنية للطباعة والنشر بيروت، (د ط)، 1986م.
15) طه ندا، "الأدب المقارن"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، (د ط)، 1991م.
16) ماجد حمود، "مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2000م.
17) مجد عوني عبد الرؤوف، " تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي"، مكتبة الآداب علي حسين، ط1،2008م.
18) محمد رضوان الداية، "ابن طفيل الأندلسي"، وزارة الثقافة للهيئة العامة السورية للكتاب، منشورات الطفل، دمشق، ط1، 2013.
19) محمد خريسات، عصام مصطفى هزايمه، ومحمد عبد الكريم محافظة، "تاريخ الحضارة الانسانية"، دار الفكر الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1999م.
20) محمد غنيمي هلال،" الادب المقارن"، مكتبة أنجلو المصرية، د ط، 1926.
21) منتصر عبد الحميد، "أثر العرب والاسلام في النهضة الأوروبية"، إشراف مركز تبادل القيم بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية (اليونسكو) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،(د ط)، 1970م.
22) مصطفى الشكعة، " معالم الحضارة الاسلامية"، دار العلم العلمية، بيروت، ط4، 1982.
23) نزيه شحادة، "صفحان من الحضارة الاسلامية" دار النهضة العربية، ط1، 2006م.

24) سلامة النعيمات وآخرون، "الحضارة العربية الاسلامية"، الشركة العربية القاهرة، ط1أ 2009م.
25) سليمان الخطيب، "أسس مفهوم الحضارة في الاسلام "، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، (د ط).
26) سعيد عبد الفاتح عاشور، "حضارة الاسلام"، المعهد العالي للدراسات الاسلامية القاهرة، ط2، 2000م.
27) عباس محمود العقاد، "اثر العرب في الحضارة الاوروبية"، دار النهضة، مصر، ط2، 1998.
28) عبد الله ناصح علوان ، " معالم الخضارة في الاسلام و أثرها في النهضة الأوروبية"، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، (د ط).
29) عز الدين محمد نجيب، " أسس الترجمة "، ابن سينا القاهرة، ط5،2005 م.
30) عز الدين فراج، " فضل علماء المسلمين على الخضارة الأوروبية"، دار الفكر العربي، مصر، (د ط).
31) عمار محمد النهار، "مقرر الحضارة العربية الاسلامية"، الجامعة السورية الافتراضية كلية الاقتصاد، (د ط) .
32) عبد الله الرشدان ، "في اجتماعيات التربية"، دار الشروق، عمان، د ط، 1999م
33) عبود شلتاغ، "الثقافة الاسلامية بين التغريب والتأصيل"، دار الهادي بيروت، د ط، 1422هـ
34) عبد العزيز بن عثمان التويجري، " خصائص الخضارة الاسلامية و آفاق المستقبل"، المنشورات الاسلامية للتربية والعلوم، ايسيسكو، ط2، 2015م.
35) عبد المنعم ماجد، "تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى"، مكتبة انجلو المصرية للطباعة والنشر، (د ط)، 1963م.
36) فاضل الحسيني، " أفاق الحضارة الاسلامية "دار النشر عمان الشروق، ط1،2006م.

37) فيليب دي طرازي،" اللغة العربية في أوروبا"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ، (د ط).
38) فخري خليل النجار، "تاريخ الحضارة العربية الاسلامية"، دار الصفاء عمان، ط1، 2001م.
39) راغب السرجاني، "قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية"، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2009م.
40) رضا هادي عباس، "محاضرات في التاريخ والحضارة"، منشورات، (د ط)،1998م.
41) توفيق طويل ، "في تراثنا العربي الاسلامي"، عالم المعرفة الكويت، ط1،1985م.
42) غوستاف لوبون، "حضارة العرب"، (ت عادل زعيتر)، دار احياء التراث الغربي، بيروت، ط3،1999م.

- المعاجم :

1)ابن منظور، "لسان العرب"، دار الصادر، بيروت ط4،ج2005،7م.
2) الفيروز أبادي مجد الدين يعقوب، "قاموس المحيط"، دار الفكر بيروت، ط1، 2005م.
3)مجمع اللغة العربية، "مجمع الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية،ط2004،4م.
4)محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، "تاج العروس"، دار النشر االكويت، ط2، الجزء3.

- المجلات والمقالات:

1) عامر رضا، "تجـليات التأثير بين الأدبين العربي و الغـربي - قديما / حديثا- " مؤتمر العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية جامـــعة اليرموك – الأردن، 2007م.
2) عبد القادر علي الجاعوني، "تأثير الأدب العربي في الأدب الأوروبي"، مجلة الرسالة، العدد 681، 1946م.
3) صالح عبد حسين، محاسن علي حسين،" تأثير الأدب العربي الاسلامي في الأدب الأوروبي" مجلة الأدب "الفراهيدي"، العدد 18،2014م.

4) ختام رامي مزهر،" أثر الخضارة العربيـة الاسـلاميـة في أوروبا الأندلس وصقليـة أنموذجا" مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العراق، العدد4، 8200م.

- مذكرات التخرج :

1) بورورو مباركة ،"تأثير الحضارة الاسلامية على أوروبا خلال القرون الوسطى"، رسالة تخرج ماستر ، جامعة تلمسان،2012/2011م.

2) بلقاسم جازية ، بن دومة مديحة، "الترجمة ودورها في تأثير الحضارة العربية الاسلامية في أوروبا "،رسالة تخرج ماستر ، جامعة تلمسان ،2012/2011م

3) ماحي نصيرة ،فحيمة أمال ،"الأبعاد الأوروبية في الحضارة العربية الاسلامية (العصر العباسي)،رسالة تخرج ماستر ،جامعة تلمسان ،2012/2011م.

4) سعد محمد ابراهيم الزهراني، "قصة حي بن يقظان دراسة أدبية بلاغية تحليلية"، رسالة ماجيستر، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا،2011،2012م.

5) فضيلة مادي، "دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية"، رسالة تخرج ماجستير، البويرة،2011 ،2012م.

- مواقع الشبكة العنكبوتية :

http://mawdoo3.com

فـهرس الموضوعــــــات